مبادئ عصرية فى ..

السياسة المصرية

حكمـــة

إذا حـــاولت أن تكمم فاهاً .. فإنك خلقـــت أيـــدٍ قـــوية لها مخـــــالب النمـــر.

أما إذا كممت فاهاً .. وقيدت هذه الأيدى .. فإنك احتضنت قنبلة شديدة الانفجار.

أهدى كتابى ..

إلى أحفادى وزملائهم ..

فهم الأمل .. وهم مصر الأمل.

مقدمة

هذا الكتاب ليس تأليفا لفكرة أو بحثًا لموضوع ولكن كان حلما لجيل حاول تحقيق هذا الحلم، ولكن ارتدت هذه الأحلام للخلف وتجمدت بعضها فترة ثم ذابت فى نهر النسيان. أسجلها فى كتاب .. قد تقرأه أجيال بعدنا – وقد تجد الوقت المناسب لتحقيق تلك الأحلام. إذا كانت مناسبة لعصرهم – ولكن ستظل هذه الأفكار تحــلق فى الفضـــاء لتنقض فى الوقت المناسب.

لقد ولدت الأمة العربيـــة شعوبا .. لا تعرف اليأس أو الاستسلام .. شعوبًا تتمتع بالذكاء الفطرى وخاصة الشعب المصرى.

فمهما قُهر .. أو تعرى .. أو جاع .. فهو صامد ويتحرك دائمـــا لـــدرء الخطر عنه حتى لو بشكل سلبى.

لكن مصيبته الدائمة فى قياداته .. فبرغم نجاحاته فى هزيمة أعظم العتاة من أعدائه .. مثلما حدث فى مصر وليبيـــا والجزائـــر وتونـــــس وسوريا واليمن وغيره .. وغيره. إلا أن إجماعهم على درء الخطر كانت حياتهم وذلك جيلٌ بعد جيل. إلا إنهم لم يجتمعوا أبدا على السلطة وأسلوب تداولها فصارت فصائل تتناحر .. حتى لو سميت هذه الفصائل بالأحزاب.

وغابت الديمقراطية فى ظل هذا التناحر، ولا أعلم لماذا اجتمعوا مع نهاية القرن العشرين على فعل كل ما هو مخزٍ – فالموقف حيال فلسطين مخزٍ .. وحيال العراق مخزٍ .. وحيال لبنان مخـــزٍ .. وليبيـــا .. الكـــل مَخْزِىٌّ أمام الكل .. والكل مَخْزِىٌّ أمـــام شـــعوبهم إلى أن وصـــل لبيـــع أصولهم وكرامتهم.

ولكن الأمل الكبير فى أن كل شعب من هــذه الشــعوب العربيــة سيخرج من أبنائه صفوة تقود شعوبها المطحونــة إلــى طريــق العــزة والكرامة.

بل سيخرج من صفوة هؤلاء الشعوب من يقود الأمــة العربيــة .. ولكن أنصح من يريد أن يقود هذه الأمة يكون من خلال جامعــة الــدول العربية – وتقويتها أمام المجتمع الغربى بالتحديد .. والمتربص بالشــرق الأوسط خاصة فى أعمال المال والتعليم والبحث العلمى وأن ينسى عهود الخلافة الإسلامية.

وطـــن

حَـــمِّلنى همومـــــك يا وطـــــنى

فـــتراثك فى وجـــدى نبض وحقوقـــا

ثَمـــــــــلت خِـــــــزيًا .. منـــك

حـــتى خشـــــــــيتُ ألا .. أفيـــــقا

ســـأهاجرُ عنك طـــائرًا .. سابحًا

فأنا لست قَـــدْرك .. وفقـــدت الطريقا

أشـــاركُ عَـــدوِّى .. قطيعةَ أخى

ونُسَاقُ فى البيـــدِ .. خـــــرافا ونوقـــا

حـــــــــاشا لله أن أقاطعـــــــه

بل أجوعه .. أُمَرِّعـــه .. لأجل الصديقا

وأقفـــل أبـــوابى .. وحـــــدودى

وأدفن من جـــديد جـــدودى .. عقـــوقا

وأهـــوى التَّمَسُّحَ فى أرجـــل أممٍ

وأخـــافُ إن بَـــدا منـــهم .. بريـــــــقًا

أخى يقــاوم .. يستبسل فـــــداءً

فندعيه باللاّحكمة .. ومن العقــل ضيقا

وأقتل وأقاتل من كان فى صفوفى

وأتراقص مع من قتلننـــا رياءً ونفـــاقًا

من أى جنـــس نحن يا وطـــــن؟

ومن أى دم فينـــــا .. تُرْوَى العروقـــا؟

شـــهداؤنا .. توارت وهم أحيـــــاء

وأراملنا تبحث عنهم .. فى الشعاب والشـــقوقا

بمقابرنا الجماعية بسيناء .. جماجم

والوصول إليها بلا دليـــلٍ .. أو ســـراقا

فحمـــدًا .. أنهم تواروا فى زمـــــن

كان للشـــــهادة نُـــــــزلٌ .. وروقـــــا

قبـــــل أن يُنعـــت من مـــــات عن

مالهِ أو عرضِـــه .. إرهابيـــــا أو زنديقا

وطنـــى .. ألك مـــيراث فى العرش

أم العرش ورث الشـــارع والمُشَّـــرع والطريقا؟

معـــــذرة .. صـــــــــــــلاح الدين

فليـــــس من بعــدك .. والى أو رفيــقا

ووطـــــــن من بعـــــد .. ناصرٍ ..

يُبـــاع فى أســواق النخاســةِ والرقيقــا

نادى بأعــلى صوته .. ياعــرب

وكان صـــــداها .. لضمــيرهم شـــروقا

فلسطين .. عراق .. سودان عفوا

فنحـــــن لا نمـــــــــلك إلا البـــــــوقا

فعـــــدونا .. يطل علينـــا بالأقمار

ونحن نســتعد له بالمنجــل .. والمنجنيــقا

الباب الأول

مصـــــــــر

الفصل الأول

البطاقة الشخصية

الاســـــم: مصرى

فصيلة الدم: ع (عربى)

الديانـــــة: مسلم – مسيحى – يهودى

العنـــــوان: 1 ش النيل غير المجزأ

الاســـــم : مصـــرى

عن كتاب : نجوم مصر الزاهرة (لابن الأتابكى) جاء فى المجلد الأول عن المخطوطات القديمة .. أن (مصـــرام) كان من أشـــــهر أبنـــــاء نـــوح، والذى سميت مصر باسمه.

وكان من أشهر نسل (مصرام) أبناؤه: أشمون، ومافة، وصا، وأتريـــب وقفطريم وكانوا جميعًا قومًا صالحين إلا إن لمصرام أخًا كان يدعى (فارقـــا) وكان فـــارق شديد البأس محبا للشر.

وتذكر الروايات أن نوحًا دعا لمصرام يقول له: (بـــورك لـــك فيهـــا، ولأولادك من بعدك هذه الأرض المباركة) وهى من الشلالات جنوبًـــا حتـــى رقودة (الإسكندرية) شمالاً. ومن بين الشجرتين (مكان بـــين رفـــح المصـــرية ورفح الفلسطينية) حتى إيلة شرقًا .. إلى البرقة غربًا).

ثم التفـــت إلى فـــارق .. وقال له: أما أنت فـــلك مـــن البرقـــة حتـــى تغرب. (وفارق بن نوح هذا هو الذى سميت إفريقيا باسمه بعد ذلك) والشـــىء الملفت للنظر حقا .. أن مصر بفضل هذه الدعوة وحتـــى الآن .. هـــى البلـــد الوحيد الذى لم يتغير حدوده حتى الآن رغم تعاقب القرون والحضارات ورغم تعرضـــها الدائـــم لـــلحروب والغزوات والاستعمار، ويبقى بعد ذلـــك علـــى

أبناء مصر حمايتها ما بقيت وما بقوا والتمسك الأبدى بهـــذه الحـــدود. إلا إن هناك للأسف واحة جغبوب التى أهداها الملك فؤاد للملك السنوسى الليبى والتى يجب العمل على إعادتها.

لقد ذكر الله فى قرآنه الكريم مصر 24 مرة ما بين صراحة وضمنا .. وفى جميع هذه المواقع كان ذكرها بالخير سواء لأهلها أو لأرضها – بل وأقسم الله فى كتابه العزيز بأرضها فى قوله تعالى: (والتين والزيتون وطور سنين .. وهذا البلد الأمين) صدق الله العظيم وفى قولٍ آخر (يس والقرآن الحكيم إنـــك لمن المرسلين).

أسم سيناء عبر العصور واللهجات هو: (سينين – وسين – وسيناى).

الديانـــــة:

فى مصر ومع مطلع القرن التاسع عشر وبالتحديد 1811عندما أنشـــأ محمد علـــى الدولة المصرية الحديثة متمثلة فى:

- القضاء على الفساد ورموزه وهم المماليك فى آخر عهدهم.
- الحد من سلطة المشايخ وإقصار دورهم على البحث العلمى والدينى وتثقيف الشعب دينيا ومعنويًا وإشراكهم فى البعثات الخارجية للحفاظ على الدين والهوية المصرية.
- إنشاء بنية أساسية سليمة أساسها الزراعة والصناعة وإقامة الصناعات الحربية.
- أنشأ جيشا قويا أدب به الأصوات المعارضة وأذيال الدولة العثمانية حتى وصل إلى الأناضول بهذا الجيش.
- ضم محمد على السودان كأصولية سياسية واقتصادية متكاملة، كذلك ولأنها المجال الحيوى لمصر لأنها الامتداد الطبيعى لمصر من جهة الجنوب.
- كذلك اهـــتم محمد على بالاقتصاد على كسر قاعدة الاحتكار حيث حدد محمد على للفلاحين نوع الغلات الزراعية وحدد نوع المصنوعات وأسعار بيعها كمـــا منـــع التجار من التلاعب بالأسعار.
- كذلك اهتم محمد على بالتجارة الداخلية عن طريق تمهيد الطرق وإنشاء الأســـواق ومراقبة حركات البيع والشراء. كذلك اهتم بالتجارة الخارجية ومنع الاستيراد حيث كان يقول "إن الدولة القوية هى التى تزيد من صادراتها".

كل هذا لم يقابل بالترحيب من جانب الغرب المتربص دائما بالشرق وخيراته والمستفيد الأول من أخطائه فى حملته السابقة قبل قيام الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبى، تماماً كما يفعل الآن مستفيدا من أخطاء الحملتين الصليبيتين السابقتين.

والذى قضـــى على الحملة الأولى منها صلاح الدين ومن بعده المماليك والثانية على يد جمال عبد الناصر بعد أن استولى الغرب على الدول العربية وقسمها بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

ولأننى أرى أن مشكلة المشكلات فى قيام دولة عصرية مصرية هى الـــدين. هذا الموضوع الشائك الذى اجتهد فيه أنصاف المتعلمين والجهلاء الأصوليين الذين لم يروا من جماعة الإخوان المسلمين منالهم. وهؤلاء من المرضى النفســيين فـــى المجتمع ومطاريده من المهن المحتقرة الذين نصبوا أنفســهم لتكفيــر مجتمعــاتهم وأصبحوا هم المفسرون للدين بينمـــا وجد رجال الدين أنفسهم ضمن المكفرين فلـــم يجدوا مـــلاذًا غير السلطة الحاكمة التى أصبحوا فى خدمتها وأصبحـــت فتـــاواهم إرضاءً للسلطة وهروبا من الأصوليين.

إننى أخاطب أولى الألباب أن يؤكدوا إن الدين الإسلامى هو القرآن والقـــرآن فقط لأنه هو الكتاب الوحيد المحفوظ مـــن الله .. ونؤكـــد علـــى الســـنة المؤكـــدة والمصاحبة لنهج الكتاب. حتى تفوت الفرصة على الذين يفترون على السنة بأقوال وفتاوى مشبوهة ومدسوسة على الصحابة والمفسرين من بعـــدهم، وأن نبتعد عـــن الفتاوى الدنيويـــة. بل أنهم نسبوا معظم فتاواهم إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– وذلك بأن الإسلام ليس دين عادات وتقاليد وملابس الجزيرة العربية .. بل هو قـــيم القرآن وتعاليمه وثقافته وسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم .. والقدوة من الصحابة والعلماء والحكام الذين خشوا الله فى أعمالهم حتى عصرنا هذا!

نأخذ من ذلك مثال حلاقة الشارب وإطالة اللحية .. لقد كانت حلاقة الشارب لحاجة ملحة أثناء المعارك حتى يميز المسلمون بعضهم البعض .. ولكن بعد ذلـــك كانت تترك بشكل عادى .. لكن الجهلاء قالوا .. هذه سنة .. وفـــى نفـــس الوقـــت يكفرون أصحاب الأديان الأخرى مما يضر بوحدة الوطن فى حين أن القرآن الكريم آخى بينهم .. قال تعالى:

(لكم دينكم ولى دين) .. أو أن يلبس جلبابا قصيرا أو سروالاً قصيرا .. وكان هـــذا لظرف اقتصادى يمر به المسلمون الأوائل .. ولكن سبحان الله يلـــبس المتزمتـــون جلبابا قصيرا ويقود سيارة ثمنها نصف مليون جنيه! ولو كان الأمر باتبـــاع ســـنة

الرسول .. فهل يقبل المنطق أن يعمل أبناؤنا رعاة غنم فـــى صـــباهم كمـــا فعـــل الرسول؟! أم أن الظروف تغيرت؟

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بجميع الحجج الثلاث التى قام بها فى شهر ذو القعدة .. فهل يقال أنه لا يصلح أى حج أو أعتمار إلى بيت الله إلا فى ذو القعدة .. وتعتبر سنة. كما أن الحج الأكبر عرفه بدءه فى ذى القعدة أيضا.

وأحضرونى القول أيها المتشددون والمتشددات .. فبدلا من أن تربى لحيتـــك وتلبس جلبابا .. أو أن تتخمرى وتنتقبى ثم ترفعون العصا .. وتقولون (العصا لمن عصى). وتكفّرون أصحاب الملل .. الأجدى بكم أن تخـــاطبوا الغيـــر بأســـلوبهم. فالغرب والعالم حاليا لا يفهم غير لغة العلم لغة العصر– فعليكم دراسة ما فى القرآن من علم فلك وكيمياء وطبيعة وأحياء وهندسة وعلى الدولة أن تبدأ بذلك فى منـــاهج التعليم .. وقدموه إلى الغير– فإن لم يؤمن بما جاء من علم فى دينكم .. فعلى الأقل ستكسب احترامه .. كما فعل من قبلكم العلماء مثـــل ابن ســـينا .. وابن حيان وابن رشد وغيره .. وغيره.

لقد احتوت مصر على مر العصور كل الديانات السماوية سواء اليهوديـــة أو المسيحية أو الإسلام ثم كانت بعد ذلك مصدرًا لنشر وحمايـــة هذه الديانات. فـــاتقوا الله .. إن الله لا يحب المتشددين لذلك يجب أن يأخذ كل مواطن حقه فى المواطنـــة بغض النظر عن الدين .. فالدين لله والوطن للجميع. كذلك يجب أن تأخذ المســـاجد والكنائس والمعابد حقها من القداسة والتوقير. وفى الوقت نفسه يجب الضرب بيـــد من حديد على أى دعوة أصولية لأى دين أو ربط العنصرية العرقية بالدين.

قال تعالى: (قل آمنت بالله ....) كذلك يجب أن يكون القـــرآن الكـــريم مصـــدرًا للتشـــريع مع مراعاة كافة الملل وإلا ســـنقع فـــى مســـتنقع العـــــادات والتقاليـــد الموروثة من الجزيرة العربية.

كما يجب أن يكون هناك مجلس دينى قومى منتخب ليســـت للدولـــة هيمنـــة عليـــه حتى يتمكن من إصدار الفتاوى التشريعية والسلوكية وهو مجلس لا يحكم ولا

يشارك فى الحكم ولا يكون ضمن أعضائه أى رجل من رجال الدولة أوالسلطة التنفيذية.

وأن يكون رجال هذا المجلس من المتبحرين فى علوم القرآن من حساب وفلك وطب وعلوم اجتماعية وفلسفية.. وليس من حفظة الكتاب فقط. وقد تربع الأزهر فترة طويلة على هذا العرش حتى تدخل فيه رجال الدولة والسلطة التنفيذية.

لذا وجب إحياء الأزهر بصورته التى شب عليها فى العالم الإسلامى والذى ظل منارة لكافة المسلمين شرقاً وغرباً.

كما يجب أن تدخل فى الدراسات الدينية مناهج علمية وفلسفية متعلقة بالدين مثل البحوث التى توصل إليها د.زغلول النجار ود.عبد الباسط وغيرهم من علماء الدين.

ومن الواجب تخصيص مركز بحثى دينى علمى لكى يقرر ما فى القرآن الكريم من روحانيات وإخضاع الماديات الموجودة بهذا الكتاب المقدس سواء من علم وفلك وجيولوجيا وطبيعة وحساب وهندسة وعلم الحيوان والنبات .. إلخ للبحث العلمى الدقيق.

لقد تأخرنا كثيرًا فى الرجوع للقرآن للبحث فى تلك المجالات حتى سبقنا الغرب فى الدراسة والتحليل! على أن يتولى الأزهر الإنفاق على هذه الأبحاث والدراسات.

ومن المفروض ألا يكون رجال الدين من رجال الدولة لأن لهم رسالة أسمى يجب أن يتفرغوا لأدائها وهى هداية البشر إلى الطريق القويم والسلوك السوى السليم بما فيهم رجال الدولة والحكم.

كذلك يجب أن يتعدى تعليم السلوك القويم لأفراد الشعب ليتطرق إلى الظروف التى تؤدى إلى هدم المبادئ وتكسير القيم فى المجتمع مثل التعليم والإعلام وكافة الأجهزة الخدمية فى الدولة وذلك بشكل إرشادى وتعلم أبنائنا كيفية التعامل مع الواقع وذلك كله خارج سلطة الدولة التنفيذية.

إن الإفراط فى التشدد فى تفسير الدين لأى ملة يزيد الفرقة فى الأمة بل بين أفراد الدين الواحد .. كما حدث ذلك فى عصر سيطرة الكنيسة فى العصور الوسطى

من تأخر فى أوربا وكما يحدث الآن فى منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامى من تفكك بعد أن زاد التشدد فى المذاهب الإسلامية.

العنوان: 1 ش النيل غير المجزّأ.

كما ذكرنا أن حدود مصر المحروسة منذ دعوة نوح لابنه مصرام لم تتغير، ويجب على كل مصرى الحفاظ عليها. وكما ذكرنا أن مصر استقبلت كافة الأديان، ولم تحرف فيها .. وحفظت ما أؤتمنت عليه، بل وكانت مصدرًا للإشعاع لكل ديانة.

من هنا فإننى أذكّر أبناء مصر إن عنوانها هو النيل غير المجزأ أى من منابعه حتى البحر الأبيض المتوسط فى رقودة (الإسكندرية) .. لأن هذا الشريان، وهو نهر النيل بروافده، هو قناة تنبض من قلب موجود فى القدمين. أى عند منابع هذا النيل .. وبدونه تموت الحياة فى مصر المحروسة. وأن بناء السد العالى كان من أهم أعمال جمال عبد الناصر والذى حمى مصر من الكثير من المجاعات، والفيضانات والسيول مثل بقية دول حوض النيل، وتعرضها للقحط الذى أصاب تلك الدول فى أواخر القرن العشرين كما حدث فى السودان، والصومال، وأثيوبيا وغيرها.

وقد بدأت سياسة التخلى عن السودان منذ عهد الخديوى عباس حلمى عندما وقع مع الإنجليز اتفاقية الحكم الثنائى عام 1899م، إلا أن اللوم يقع كذلك على عبد الناصر أو على الثورة بصفة عامة فى تخليها عن السودان باستفتاء مشبوه أيام الاحتلال الإنجليزى والآن تتعرض السودان للتفتيت.

كما تتعرض دول حوض النيل كذلك للتفتيت والتى تسعى الصهيونية لذلك حتى تتبدل اتفاقية حوض النيل بين الدول الثمانى المستفيدة إلى بروتوكول آخر تنظر إليه إسرائيل للاستفادة منه. إن نظرة محمد على باشا فى ضم السودان إلى مصر كانت نظرة ثاقبة من حق مصر حيث لم يفرق فى المواطنة بين المصرى والسودانى، كلٌ له نفس الحقوق والواجبات، لذلك فإننى أنصح الأجيال القادمة بالعمل على أن يكون هناك اتحاد (فيدرالى) بين مصر وهذه الدول وربط اقتصاد دول حوض النيل بعضها البعض، واستغلال الطاقة البشرية، والخبرة المصرية فى

تنمية هذه البلدان، وخاصة السودان لقد كانت مصر حتى الستينات من القرن العشرين تضم بين جيشها من قوات برية، وبحرية، وجوية أفرادًا من الإخوة السودانيين. وكانت استثمارات المصريين فى السودان أو السودانيين فى مصر فى توازن وتقدم مستمرين وكان محمد على أول من جند السودانيين فى الجيش المصرى بعد أن أسس المدرسة الحربية فى أسوان عام 1820م.

وبعد ذلك اعتمد (محمد علي) على الجنود المصريين فى الحروب عام1824م واستمر السودانيون فى الجيش حتى الستينيات كما ذكر. إلا أن الغرب أراد لحوض النيل أن يقسم المجزأ، ويجزئ المقسم، وإن كان الغرب قد فشل فى أن يجزئ الدلتا ويفصلها عن الصعيد أو أن يفصل سيناء عن الأم إلا أن محاولاته فى السودان لفصل الجنوب عن الشمال، والغرب السودانى والنوبة عن الشمال السودانى .. أخذت خطوات واسعة لا يخشى منها على السودان نفسه، بل يخشى منها على القطر المصرى.

إن ما يمنع الصهيونية عن شد مياه النيل إلى أراضيها فى فلسطين المحتلة .. هى اتفاقية الدول الثمانى والتى ينبع منها نهر النيل والتى تمنع تصرف أى دولة على حدة فى مياه النيل ومنها مصر. لذلك دأبت إسرائيل على إثارة الفتن حتى يتثنى لها إعادة صياغة هذه الاتفاقية ولذلك بدأت مع الغرب خطوات واسعة بدأت من 50 عامًا لتفتيت وحدة دول حوض النيل الثمانى حتى تتيح لها الفرصة فى إدخال دول أخرى غير الثمانى للسيطرة على نهر النيل عن طريق فرض سيطرتها على هذه الدول الناشئة لتغيير صياغة المعاهدة بطريقة تمكنها من الاستفادة من مياه النيل ولا تنس مقولة السادات الشهيرة عن هذا الوضع (حد طايل يبقى مفتاح إسرائيل فى إيد مصر) وأنا أقول: إن هذا المفتاح يمثل مسمار جحا الذى يعطى الصهاينة الفرصة فى الاعتداء على مصر وإحراجها أمام المجتمع الدولى .. ولكن مع الأسف فإننا ننظر لهذه المشاكل على أنها جزء بعيد عنا .. فكيف هذا؟! وقلب مصر كما قلت من قبل ينبض من قدميها.

إن جنوب مصر من هذه البلاد وخاصة السودان محتاج لعلماء مصر ولمزارعيها وصناعها أشد الاحتياج، بل ومحتاج بالدرجة الأولى إلى أزهرها ومشايخها.

كلمة أخيرة .. وهو أن هناك رموزًا وقدوة مثل الصحابة والخلفاء وغيرهم وكذلك قصص القرآن من أنبياء وغيرهم .. يجب أن تنشر بين العالم .. قصصهم وأعمالهم وهى أبلغ من أى دعاة وذلك لو نشرت عن طريق أجهزة الإعلام المرئية ولا أرى غضاضة فى تصوير الأشخاص أنفسهم .. فالزمن القديم لم يُحرمهم على ألسنتهم حتى نحرمها نحن على أعيننا.

فصيلة الدم: ع (عربى)

بالرغم من أن كل من ولد فى مصر كان مصريا – إلا أننى كما ذكرت أن كل الأديان السماوية دخلت مصر واحتضنتها بل وأصبحت – كلٌ فى وقته. مركزًا لانتشار هذا الدين – وما وفد مع الإسلام من لغة عربية مع باقى الدول العربية لانتشار تعاليم الدين والقرآن الكريم، فأصبح كل ناطق اللغة العربية سواء شرقا بالعراق أو غربا بالمغرب وما بينهما .. فهو عربى .. الناتج عن اللغة وليس الدين وحده حتى لو كان مسيحيا أو يهودياً مثل المسيحيين فى مصر والأروام بلبنان.

وقد ظلت هذه المنطقة ولمدة أربعة عشر قرنًا يجرى فيها الدم العربى وقوامه الروحانيات فى اللغة والدين ثم بعد ذلك المصالح والتى تتمثل فى التبادل التجارى والثقافة والخبرات.

ولكن فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين أصبحت هذه القوامة لا تمثل شيئاً أمام الدم المادى الجديد وقوام هذا الدم الجديد يتمثل فى بندين رئيسين:

الأول: يتمثل فى (الطاقة) البترول القابع فى أرض العرب وهو يمثل للعالم ما يمثله النيل لمصر والمصريين.

الثانى: يتمثل فى التكنولوجيا القادمة من الغرب والشرق الأقصى والتى مازلنا نشاهدها ببلاهة ولم نحاول حتى الآن الخوض فى تصنيعها. هذا علاوة على رباط مادى وهو الاكتفاء الذاتى من المواد الغذائية والتى تمثل فيه كافة الدول العربية لكافة أنواع التغذية وصناعتها.

وللأسف فبدلاً من أن تسير هذه الدماء فى عروقنا بجانب الروحانيات المستمدة من ديننا ولغتنا فقد وضعنا هذه المقومات جانبا واستخدمنا هذه الدماء الجديدة لنستغلها فى سفاهة الأمور الحياتية بل ونستمد منها ثقافتنا وتعاليمنا وأغانينا وفنونا وأفكارنا ووجداننا .. إلخ وبذلك نكون قد فقدنا الماديات والروحانيات معًا.

لذلك فإننى أرى أن على الشباب وعلى الأجيال القادمة أن يصححوا هذا المسار لتسيير البترول من خلال عروقنا وليس عن طريق أفواهنا لأن هذا البترول لن يبقى كثيرًا وقريبا سوف يجد الغرب البديل.

ولا ننسى فى هذا المجال ما تتمتع به المنطقة العربية من الطاقة المتجددة وهى الشمس والرياح. وكذلك اللجوء إلى الطاقة النووية .. لأن البترول أو الغاز ما هو إلا طاقة غير متجددة.

كما يجب علينا أن نقتحم عالم التكنولوجيا لنكون منتجين لا مستهلكين لها فحسب بل يجب ربط هذه التكنولوجيا بماديات الدين الإسلامى، لأننا حتى الآن لم نكتشف قول المولى عز وجل فى الجمع بين الماديات والروحانيات وأرى أن الأزهر والمجمع العلمى التابع له والمقترح إنشاؤه هو المنوط بهذا الدور.

الخلاصة: إن اللغة والدين وحدهما غير كافيين كرباط داخل هذه الأمة بعد ظهور هذه الماديات، لذلك فإن تبنى هذه الماديات لن يضعف الروحانيات من دين ولغة بل على العكس سوف يقويها.

إن مصر هى البلد الوحيد داخل هذه الأمة التى لديها المقومات لإدارة ودفع هذه الماديات فى الطريق الصحيح بدون معاونة خارجية أما لو حاولت دولة عربية

أخرى فإنها لن تقوى على أداء هذا الدور الريادى إلا بمساعدة الغــرب المتــربص بهذه الأمة.

فليس من المعقول أن تدفع الأمم العربية المليارات بل كل ثرواتهــا لمســاعدة الغرب فى أزمته .. أو وضعها فى بنوكهم – وفى نفس الوقت مسلمو العــالم فــى أفريقيا أو آسيا أو أوربا فى حالة بؤس شديد تحت خط الفقر.

الفصل الثانى

مفهوم الوطن

الوطن .. كلمة عظيمة تشعرك بالدفء والحماية والحنان حين تنطق بها. وعندما تفقدها تفقد أهم معانى الوجود وهو الشعور بالانتماء.

فما معنى الوطن؟

هو سؤال بسيط يحتاج إلى العديد والعديد من المشاعر المتباينة للتعبير عن معناه.

فالوطن فى حقيقة الأمر ما هو إلا عبارة عن إنسان امتدت جذوره داخل الأرض، وتطاول حتى لمس سماها بعلم يرفرف فأصبح جزءا منه كما أصبح نباته وحيوانه ومياهه وسحابه كلها مسخرات للنهوض بهذا الوطن ومن ثم أصبح الإنسان مطالبًا بحماية ممتلكات هذا الوطن حتى يستمر كإنسان، ومن هنا ينشأ قانون لا يسنه إلا الإنسان بينه وبين وطنه ولا يحركه إلا الانتماء بين هذا الفرد وأرضه وسمائه فيصبح مطالبًا بحماية وطنه ويتعهد بينه وبين وطنه على الحفاظ عليه وعلى ممتلكاته. إن مفهوم الأمن القومى المصرى بدأ من هذه الفكرة، بدأ بفرد ثم امتد إلى شعب وأمة ويجب أن يبدأ هذا المفهوم مع الفرد منذ نعومة أظافره ويتمثل هذا الوطن فيما اختار لقيادات الوطن التنفيذية فيجب على هذه القيادات توفير الحماية الغذائية والصحية والعلاجية وكرامة المواطن داخل وخارج وطنه.

لقد شاع فى عقول البشر وترسخ فى وجدانهم أن الأمن القومى هو التخابر الإيجابى والتخابر السلبى شاملاً كافة صور التجسس والتسليح والقوة الحربية وحماية الحدود وهو شكل مهم وضرورى من أشكال الأمن القومى ولكنه ليس كل شىء!! فالأمن القومى يبدأ كما سبق أن ذكرت بالفرد ومن داخله. والشعور بالانتماء يتولد داخل الفرد منذ نعومة الأظافر ويتطور وينمو ويزداد قوة كلما تقدم بنا السن ويتمثل ذلك فى نقطتين:

الأولى: العقل والوجدان

إن ما يمتلئ به العقل وبالتبعية يتحرك له الوجدان يجب أن يكون أمرًا مصريًا قوميًا خالصًا، لا شرقيًا ولا غربيًا، ولا هو يسار أو يمين متطرف.

إن التعليم القومى لأبنائنا هو الشراع الذى يقودنا إلى الصواب وحتى لو استوردنا تعليمًا فيجب وضعه فى إطار قوميتنا. إن الثقافة التى تتولد داخل عقل الإنسان هى الذخيرة التى نحمى بها المياه والزرع والأرض التى نعيش عليها ونتنفس بها.

ولن أنسى ما حييت تلميذًا بالصف الثالث الابتدائى وقد نقل إلى المدرسة من مدرسة أخرى تدرس النظام الأمريكى ولكن بمدرسين أمريكان ولم يكن بهذه المدرسة دروس للغة العربية أو المواد القومية وبالتالى لم يكن بها تحية للعلم المصرى! وحين تحول إلى المدرسة التى أشرف عليها وأديرها والتى تعمل بنفس النظام ولكن بمدرسين مصريين ويتم تدريس اللغة العربية والتربية الدينية والمواد القومية وكان بها يوم يسمى "يوم فلسطين". وأحرق الطلبة فى ذلك اليوم العلم الإسرائيلى فمر الأمر بسلام ولكن حين أحرق الطلبة العلم الأمريكى بعد ذلك خر هذا التلميذ مغشيا عليه بعد صراخ شديد وعويل طويل!!

وهنا .. أتساءل بالله عليكم ماذا سيكون شأن هذا الغلام عندما يصبح شابًا ومطلوب منه أن يحمى وطنه ومقدار التشتت الكامن داخله حول مفهوم الانتماء وتحديد حقوق الوطن؟ وهناك مثل آخر محفور فى ذاكرتى ذلك حين قالت لى شابة ذات يوم إن منظر النيل يخيفنى بلونه الداكن .. ولكننى عذرتها فهى لم تسمع يومًا فى الإذاعة أو تشاهد على التلفاز صوت أم كلثوم أو عبد الوهاب ولا عبد الحليم وهم يتغنون بعظمة النيل وسحره ولم تقرأ يومًا بالمدرسة أشعار شوقى وحافظ عن النيل وهى معذورة لأن قدمها لم تطأ مياه النيل لما فيه من تلوث متناسية أننا نحن المصريين أبناء النيل وحضارته ذات السبعة آلاف سنة أول من لوثه. والأمر ينسحب كذلك إلى المزارع والجبال والصحارى لأنهم لم يعيشوا أو يتفاعلوا معها حيث أمضوا طفولتهم وشبابهم وربما شيخوختهم فى غرف أسمنتية مغلقة وطرق

لونت بلون الإسفلت الأسود وليس لهم انتماء إلا إلى الساحل الشمالى ومياه شرم الشيخ التى زاروها ولكنهم لم يتأثروا بجمال الطبيعة ويفكروا فى ثرواتها ولكنهم سعوا وراء المتعة واللهو متناسين الأرض والخير غير عابئين إلا باللهو وحتى من لم يزرها عاش معها فى أغانى الفيديو كليب المبتذلة وحتى الشوارع والمبانى التى تعرض فى الفيديو كليب هى شوارع اليونان وأوروبا. فأين الانتماء إذًا ؟ فكما قلت من قبل ما الوطن إلا إنسان امتدت جذوره داخل الأرض وتطاول حتى لمس سماها بعلمه فماذا لو كانت الأرض مغيبة والسماء يرفرف فيها علم غير العلم؟!

إن الغرب المتطرف سواء فى يمينه أو يساره يغذى ثقافتنا بالمخدرات والجنس، والأصوليون من ناحية أخرى يردونك إلى عبادة الفرد حتى وصل الأمر بأن أمير الجماعة كلامه يسبق كلام القرآن والرسول والأئمة بل وصل الأمر إلى أن كلام أبى هريرة والبخارى فى تفسير السنة أصدق من البينة فى القرآن الكريم. لأن كتابه ما نقل عن هؤلاء العلماء الأجلاء فى عصر بعد عصر .. لكل منهم له أهواء تلك العصور.

مع العلم بأن الأحاديث يتناول بين 12000 حديث إلى قول آخر 17000 حديث وفى قوله آخر 24000 حديث.

ولقد كتب الله على نفسه فى قوله " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" صدق الله العظيم. ولكن من كتب على نفسه حفظ تفسيرات وتسجيل أبى هريرة والبخارى وغيره من أقوال وأفعال الرسول –صلى الله عليه وسلم – مع تداول الدول وأهوائها حتى وصل الأمر إلى التحريف لإرضاء الحاكم فلا ينسى أحد فتوى أن الملك فاروق كان من نسل الرسول عليه السلام. والكل يعلم أنها غير صحيحة!

لقد جمع الصحابة القرآن الكريم وكان خاتمة فى عهد عثمان بن عفان ولم نسمع أن الصحابة جمعوا سنة من سنن الرسول .. والذين ينقلون عن الرسول عليه السلام عجب العجاب لإرضاء حاكم ولمسايرة العصر ولقد ذكرهم الله فى كتابه الكريم

"بالمنافقين" والله والرسول والمنطق والعقل برىء منهم ومن مهاتراتهم. فلنخش الله والوطن فى عقولنا وما نغيره من الثقافة.

وإننا إن لم نراع فى شعب مصر قومية تعليمية وإحياء ثقافته وإحياء تراثه العلمي وتطويره حتى يواكب العصر وتدرجه مع آخر ما توصل إليه العلم الحديث. وإلا فإننا سنظل توابع لغيرنا من الأمم والحضارات.

أنبه هنا إلى ضرورة الاجتهاد والتفسير المستند إلى العلم الكونى فى القرآن الكريم.

الثانية: الجسم

قالوا قديما "إن العقل السليم فى الجسم السليم" فعلينا الحذر ثم الحذر مما يجريه الغرب فى غذائنا من تجارب وكأننا فئران تجارب للغذاء والدواء وغيرها.

كما أن هناك ما يدمر الجسم والعقل معًا وهى المخدرات والتى لم تقاوم فى مصر بالشكل الكافى واعتقد بل أجزم أن أهم عناصر ترويجها هم القائمون على مقاومتها أنفسهم فيجب الضرب بيد من حديد على هذا الوباء والمتسببين فيه.

هذا من ناحية مقاومته أما من ناحية علاجه فهذا واجب وطنى يجب أن تتولاه الدولة واعتبار المخدرات نوع من أنواع الحروب التى يشنها الأعداء على أبناء الوطن. وأن تتصدى لها جميع أجهزة الدولة وعلى رأسها الجهاز العسكرى ليشرف على علاج المصابين بهذا الوباء لأننا لن نعالج فردًا بل سوف نحافظ على أمة بأسرها.

إننا نعامل المدمن على أنه مجرم من خلال القانون تمامًا مثل التاجر وهذا غير سليم بل يجب علينا أن نعامله كمصاب حرب أصيب من جراء هذه الحرب الشرسة والمراد منها النيل من شباب مصر فيجب مواجهته من خلال معسكرات عسكرية صارمة نحتفظ فيها بآدميته وبغذائه وبملبسه وبمنامه وأن نأخذ بيده إلى بر الأمان "وإن عدتم عدنا".

أما من ناحية الشق الإيجابى فهو يتمثل فى الاهتمام بالرياضة لتأخذ مكانها المناسب فى تربية النشء. إننا نسمح بالبناء فى الأراضى الزراعية للمنتج الزراعى مثل الدواجن فهل بناء الإنسان أقل شأنا؟ وهنا يجب أن يأتى دور العبادة من جوامع

وكنائس فى توفير بناء الجسم بجانب بناء الوجدان .. وإن كنت أرى أن الكنائس سبقت فى هذا الأمر.

أما الجوامع فأرى كل إمكانياتها ذهبت إلى بناء الأبنية والقاعات للاحتفال بالموتى مع أن الحى أولى من الميت .. وإن ديننا لم يقل ذلك فإن أمر الله وأمر الرسول الاكتفاء بدفن الميت فقط لحدًا ويودعه من يودع وينتهى بذلك الأمر ولكن للأسف فى قلب أماكن العبادة مخالفة للشرع والسنة وتقيم الصوانات فأولى بهذه المبانى أن تكون للنشء فى تربية أجسامهم وربط ذلك بوجدانهم ووازعهم الدينى– ألم يقل الله عز وجل: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"؟.. ألم يقل عمر بن الخطاب–رضى الله عنه:"علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"؟

لقد أمرنا القرآن الكريم بالذود على النفس والأرض والعرض .. وهذه الأشياء هى مكونات الوطن.

والخلاصة هنا .. إن لتكوين الوجدان والجسم يجب زرع ذلك منذ الصغر فى المدارس ومن خلال أجهزة الإعلام وتطوير وزارة الشباب وواجباتها إلى أعمال رياضية قوية وليس إلى تجارة.

لقد دمرنا مبادئ الانتماء – فالمواطن يطلب التعليم والغذاء والصحة والأمان داخل بلده. ولكن بالله عليكم إذا شرب المواطن ماءً ملوثا .. هل سيحب النيل؟! وإذا أكل من الأرض الملوثة بالأسمدة المستوردة وزادت نتيجة ذلك مصحات السرطان والفشل الكلوى .. هل سيحب الأرض .. ؟!

وإذا طلب الكساء .. كُسى من صنع الصين .. فهل سيحترم مصانعه أو رجال الأعمال؟! وإذا سار فى الشارع ولم يأمن على حياته أو توقف بالساعات لمرور "علية القوم" .. هل سيشعر بالأمان داخل بيته؟!

مما سبق يجب إعادة النظر فى حال الوطن .. حتى نغرس الانتماء فى أبنائه .. كى يحموه.

الفصل الثالث

مصـــر .. والدين

عندما بدأت فى تدوين آرائي الشخصية فى المواضيع العامـــة التـــى تمـــس مجتمعنا .. لم أستطع أن أغفل الدور الدينى فيه. فبالرغم من تحذير البعض لى فى الخوض فى الأمور الدينية .. إلا أننى كمواطن مسلم مصرى يراعى حدود الله فـــى التعامل .. أردت أن أؤكد على بعض النقاط التى أثارت انتبـــاهى مـــن قراءاتـــى المتواضعة فى الدين .. ووجدانى بتقوى الله .. واستماعى المستمر للقرآن الكريم.

كما أننى هنا لا أقوم بدور المفسر للقرآن الكريم أو السنة ولكن التعرض للثوابت فى الدين الإسلامى وعلاقته فى الحكم لأهل مصـــر .. والعلاقـــة بالأديـــان الأخـــرى الموجودة فى مصر .. طالما لا تتعارض مع الشريعة والعقيدة.

تعالوا .. إلى كلمة سواء

قال تعالى: " قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشـــهدوا بأنا مسلمون" صدق الله العظيم.(الآية 64 سورة آل عمران)

وكلمة مسلم هنا .. هى التسليم والإسلام إلى وجه الله أرى فى هذه الآيات الكريمـــة مبدأ للتعايش بين أهل الملل على أرض مصر المباركة .. والتى حباها الله بالسماحة منذ آلاف السنين .. التى يسعى الغرب دائما لزرع الفرقة بين الشـــعب المصـــرى الطيب .. لكى يسعى إلى تقسيمها إلى دويلات دينية. فلا يكفر بعضنا البعض .. ولا يبغض بعضنا البعض .. بل يجب أن نشارك الآخر فرحته .. وأعياده .. ومأســـاته لأننا أبناء أرض واحدة كتلة واحدة أمام أى مخاطر تحيق بهذا البلد الأمين.

فأنا شخصيًا حضرت حروب 56 ، 67 ، 73 وكذلك معارك الاستنزاف فـــى أكثر من 42 عملية خلف خطوط العدو- وما شاهدته مـــن قتـــال المســـلم بجانـــب المسيحى ضد العدو واختلاط دمائنا بعضنا البعض .. لدرجة أنى أتخيل لو نـــزف دمى فسوف يرسم الهلال والصليب - ولو شق صدرى لظهر الهلال فـــى الشـــمال

والصليب فى اليمين من صدرى. وإذا كانت الديمقراطية هى المبدأ الأول فـــى أى دستور لأى مجتمع .. إذا فـــلا يسمح بحزب دينى .. أو عرقى وإلا تفتت مصر .. وهـــذا ما يسعى إليه الغرب. ودليل على ذلك ما فعلته إنجلترا فـــى مصـــر أثنـــاء ثورة1919 حيث عمـــلت على خلق الفتنة بين المسلمين والمســـيحيين. وإذا كـــان الحزب الدينى أو العرقى يكفر ويبطل ما دونه .. فإذن كيف ستكون هناك ديمقراطية .. أو الرأى والرأى الآخر؟!(ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) .. وهـــى إشارة واضحة إلى عدم تأليـــه الحاكم .. أو الركوع أمـــام أى اســـتبداد .. وأولـــى خطوات الاستبداد .. امتداد فترة الحاكم لمدد طويلة وإقامة المدائح .. وغلق الشوارع للمواكب.

هذا من ناحية علاقة أبناء الوطن الواحد فإن نهر النيل يذيب علاقـــة الأديـــان ببعضها ويطهرها من أى كره أو بغضاء فيما بينهم .. وطمى نيلها يربط أى أعراق .. فهى لا تتعدى أن تحمل الاسم سواء .. بحيرى أو صـــعيدى .. أو نـــوبى .. أو حتى سودانى.

أما ناحية السلوك على هذه الأرض فإن هذه الآية يجب أن نعيها جيدًا قال الله تعالى: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار". صدق الله العظيم.

إن هذه الآية تحدد العلاقة بين البشر جميعًا وخاصة أهل الـــوطن الواحـــد .. وذلك من خلال الصلة بالله فهو يدرك كل سمع وبصر .. ووجدان.

ومن هنا يجب.. تقوى الله فى كل مسلك حسب تعاليم الدين.

الدين .. والدولة

دين الدولة هو الإسلام .. فيجب أن ينبثق دستورنا من الإسلام بمـــا يتماشـــى وأحكامه ومتطلبات العصر من ظروف اجتماعية واقتصادية .. مع عدم الخوض فى تقاليد وسنة أهل الجزيرة العربية فإن كتاب الله لم ينزل لهم فقط بل للعالم أجمع. بل إن أهل الجزيرة لو طبقوا الإسلام .. لما كان مسلم واحد جائعًا أو عاطلا بل أموالهم هى التى تدير مصانع الغرب وتغذى أبناءهم.

والفصل تماما بين الدين .. والدولة فى الحكم .. فبالرجوع إلى تبديل الخلافة من أموية إلى عباسية .. إلى فاطمية وأيوبية .. إلخ .. نجد أن تكوين وحكم أى إمبراطورية إسلامية لم تحكم برجال دين .. بل كان رجال الدين مصدرًا للتعليم والفقه والنصح والمشورة للجميع بمن فيهم الحاكم نفسه ولا تكفير لأحد .. كما أنهم مكرمون وليس عليهم سلطة للدولة .. فرجل الدين كان متفرغا للعلم والمعرفة والبحث والتفسير للإرشاد والتوجيه للجميع .. والفصل فيما بينهم بما يرضى الله فى أحكام القرآن الكريم بالعلوم الإنسانية والمجتمع.

أما رجال الدولة والحكام فكل علاقتهم بالدين هى العبادة وتقوى الله فى رسم السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ومراعاة صلة الحاكم بالله .. التى هى سر القوة والضعف لهذه الأمة.

إننى بهذه البداية أردت أن أوضح للمسلمين كافة فى هذه الأمة بجميع أشكالهم من دعاة سلم أو ممن يكفرون الغير أن الدين ليس طريقا للحكم والدولة ولكنه طريق للدعوة والإرشاد والتوجيه وحسن المعاملة وتقوى الله فيها .. وهذا ما أفاد الإسلام ونشره فى الشرق الأقصى وحدود أوروبا الجنوبية – وكان القصد فيها .. هو التقوى فى التعامل .. وليس تكفير الغير وإرهابهم – والآن ينتشر فى أوربا بنفس الطريقة حيث وجد الجو الديمقراطى المناسب وليس بحد السيف .. بل إن حد السيف فى هذه الأيام يقلصه ويؤخره فى بلاد كثيرة.

كما أننا لم نسمع فى عصور زاهية للخلافات الإسلامية من اضطهاد ملة أو تكفير أهلها – بل منذ عمرو بن العاص حتى الآن لم نسمع عن اضطهاد لأهل ملة عدا القلة ولفترات قليلة وقد حرص حكام الدولة الإسلامية على احترام أهل الديانات الأخرى "أهل الكتاب" وعرفوا بأهل الذمة. أى أنهم فى ذمة المسلمين طالما التزموا بالواجبات وأدوا ما عليهم.

وقد سمح المسلمون لأهل الذمة بإظهار شعائرهم فى حرية تامة وكان الخلفاء يشاركونهم فى الاحتفال بالأعياد مثل الرشيد والمأمون والمتوكل والحاكم بأمر الله".

كذلك عمل أهل الذمة فى مختلف الأعمال فى الدولة الإسلامية وأهمها بيت مال المسلمين فى أعمال الصرافة بل إن فى عهد عبد الناصر بنيت أكبر كاتدرائية للمسيحيين .. احترامًا لمشاعرهم ولشعائرهم.

كما أن اسم خليفة أو خلافة إسلامية أو ارتداء زى معين للحاكم لن يغير الجوهر فى الدولة. فكل عصر له تقاليده ومظهره بما لا يخالف القرآن الكريم والعلوم الإنسانية ولكن الحاكم يجب أن يكون رجل دولة حافظًا أمينًا على دينه .. يعى أحكام القرآن فى الحكم الداخلى وفى السياسة الخارجية لحماية وطنه من الأعداء وخاصة أن الحرب الآن ليست سيفا ودرعا فقط بل هجوما بسلوكيات غريبة عن تقاليدنا ودیننا وسموما تزرع فى طعامنا وشرابنا .. وثقافات تهدر وجداننا واقتصادياتنا وتضع بطوننا وكرامتنا فى أيديهم ولم نتعظ بما جاء فى كتاب الله.

إن تمسُك المسلم بنهج الكتاب السماوى (القرآن) هو الأصل الأصيل لتلقيه المعارف والسلوكيات التى تدعو إلى الفضيلة وتحض على نبذ الرذيلة.

إن الإسلام جوهره الوسطية فكما قال الله تعالى فى كتابه العزيز: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا".صدق الله العظيم فهو يأخذ من كل ظاهرة طرفى التناقض بين النهى والمسموح على عكس الأديان الأخرى فمثلاً المسيحية تتسم فى تعاليمها بالروحانية واليهودية تتسم بالمادية المطلقة. فجاء الإسلام ونادى بالتوازن والوسطية وهى ظاهرة لم يناد بها أحد من قبل ولذلك علينا بتعاليم الإسلام السمحة وعدم المغالاة فى الدين لكى نحافظ على هذا التوازن وذلك فى حدود، حتى لا نتعدى على التشريع الذى فرضه الله علينا وسنن رسول الله فى تعاليمه. وبالنظر إلى أركان الإسلام وهى خمسة أركان فيجب عدم الوقوف على ظاهر القول فيها لنصل إلى الهدف الحقيقى لتعاليم الإسلام بل يجب أن نعطى للعقل مجالاً للتأويل والتفكير والتأمل.

إن كل ركن من هذه الأركان هو بمثابة الحد الأدنى من السلوك المفـروض على كل مسلم وكلما زاد هذا الحد وارتفع ارتفعت درجات المسلم إلى درجـة مـن درجات الإيمان فالإسلام له شروط خمسة إذا اكتملت اكتمل الدين لكن الله أراد مـن عباده أن يجتهدوا فى الزيادة والعطاء له وترك الباب مفتوحًا أمام كل مسلم بلا حد أقصى فى درجة من درجات الاعتدال. والاعتدال هنا هو أن لا رهبانية فى الدين .. وأن العمل عبادة. وبالغوص والتحليل لكل ركن من أركان الإسلام سوف نرى سوياً مدى رحابة الإسلام ومدى ملائمته لكل العصور والأزمنة.

أولاً: الشهادتان

"أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله" فقد شهدت جميـع الأديـان بالنصف الأول من الشهادة كما شهدت المسيحية بما قبلها من أنبياء ورسالات وكذلك اليهودية، والجميع شهد بالنصف الأول وهو (أن لا إله إلا الله).

ومع تمسك المسلم بكامل الشهادة .. إلا أنه يجب أن يعمل بالآية الكريمـة: "إن الله يفصل بينهم يوم القيامة" صدق الله العظيم. سورة الحج الآية (17) حتـى يتعـايش المجتمع بتماسك قوى. وحتى مع الاختلاف الحاصل فى العقيدة والمفاهيم الدينية بين المسلمين من مذاهب وغيرهم من أهل الملل الأخرى إلا أن مصر عاشت ما بـين القرن التاسع عشر والعشرين فى سماحة دينية وكانت منارًا لكل الأديان من الإسلام إلى اليهودية والمسيحية ولم يعكر صفوها إلا ظهور دولة إسـرائيل والصـهيونية وفكرة أرض الميعاد والوعد الذى تحقق لهم وقتيا.

فيجب أن يكون الإسلام فى مصر دين تسامح وجذبًا للأديان الأخرى ولـيس دين تكفير أو غلظة. طالما أن الكل يؤمن بأن "لا إله إلا الله" – وما دام المسـلمون متمسكين بالشهادتين لأنفسهم.

ثانيا: الصـــلاة

قال تعالى:" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً". صدق الله العظيم لقد ذكرت الصلاة فى القرآن الكريم وحددتها السنة الشريفة بالفروض الخمســة بكــل تفاصيلها من مواعيد إقامتها وعدد ركعاتها ولا يقترب من أدائها إلا المتطهرون.

والصلاة هى الدعاء والتقرب إلى الله. أما مصطلحاتها فهى أقــوال وأفعــال مفتتحــة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

والصلاة هى الصلة التى لا تنقطع بين العبد وربه، فالصلاة يجب أن تكون مستمرة بين العبد وربــه فى صور مختلفة منها التعامل مع الأفــراد والحيــوان والنبــات والجماد. فإذا قام كل فرد بواجبه تجاه الآخر سواء فى عمله أو حياته فهــو بــذلك يكون قد وصل الله ولم يقطع علاقته به.

فكلمة الصلاة أوسع وأشمل من أن تكون فروض خمسة وقتية فقط، فالفروض الخمسة ما هى إلا الحد الأدنى المفروض على كل مسلم ليصل الله وكلما ازداد قربه إلى الله كانت صلاته أحد هذه الوسائل سواء من سنن أو صلوات أخــرى كصــلاة الشكر أو صلاة الحاجة أو غيرها. وكذلك إذا راعى المدرس أبناءه فقد وصل الله .. وإذا حرص السائق على المشاة فمنهم الضعيف ومنهم المــريض .. فقــد وصــل الله. فالعنصر الأساسى فى صلة الإنسان بربه هو الرحمة فقــد كتب الله علــى نفســه الرحمة فما بالك لو حاولت جاهدًا أن تكتبها على نفسك؟ .. حقا ستكون ربانياً.

كما أنه يجب أن تكون وسطيا فى الصلة بينك وبين الله من خلال مخلوقاته .. فلا رهبانية فى هذه الصلة .. ولا الإغفال والتجنب "وكذلك جعلناكم أمة وسطا".

ثالثًا: الزكاة

هى الركن المعنوى والمادى وهو الشرط الثالث لمن أسلم وجهه لله بعد أن أقر بالتوحيد فى الشهادة .. والحفاظ على الصلة القائمة بينه وبين الله فى كل مخلوقاتــه من بشر وجماد ونبات وزمان ومكان حتى فى منامه وقيامه إن المعنــى الأساســى والوحيد للزكاة .. هو التكافل ما بين الطبقات وبعضها. وهى مفضلة للأرحــام ثــم

ذوى القربى وأبناء السبيل. إن الذى يقدم الزكاة أو الدعم يجب أن يشعر بالتعاطف والرحمة على من يستحق ذلك ولا يؤديها بمظهرية أو يتبعها بأذى وإلا فقدت معناها كما يجب أن يشعر الذى يتلقى هذا الدعم (الزكاة) بأن ذلك رحمة من الله يجب أن يتبادل هذه الرحمة برحمة ووفاء منه إلى الداعم. إن المزكى محتاج كذلك للرحمة وللشعور بها. وليس نكران أو حقد والعياذ بالله .. وهذا هو الشق المعنوى والروحى أو بالأحرى تبادل الزكاة.

نأتى بعد ذلك إلى الشق المادى وهو كم نخرج للزكاة؟ وعلى أى شىء مما نملك؟ وفى أى توقيت؟

إن الله حددها فى أكثر من موضع فى أقوال كثيرة ولينفق ذو سعة من سعته" ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها". فإن التحديد فى حد ذاته لا يعبر إلا عن الحد الأدنى المفروض على كل مسلم وليس الهدف منه هو أن يكون المعيار الثابت للزكاة فالرحمة ليس لها حدود وإيجاد الحدود والفواصل أمر لا مبرر له. مما نسميه من أنواع الزكاة وكل له ثوابه عند الله وكما هو واضح فى مقولتى إن الرحمة واجبة من قبل الطرفين (الداعم والمدعوم). فكم تساوى أخى المسلم أن توصف بالرحمة؟

أما عن التوقيت فبالرغم من أن الجوع والاحتياج والحرمان ليس لهم ميعاد أو مناسبات .. فأنا أرى أن الهدف منه هو إيجاد المبرر اللازم للتعاطف بين المسلمين كالأعياد ورمضان وغيرها من المناسبات التى تكثر فيها الزكاة. وإن كنت من المرددين دائماً بأن الزكاة واجبة بلا توقيت أو مناسبة فكلما توفر معك ما يزيد عن حاجتك فلا تتردد فى الرحمة والتكافل على من حولك فإن كنت قادرًا، فلا مانع من أن ترتب خراجًا شهريًا لغير القادر وإن كنت غير قادر فلا تبخل بكسرة الخبز حتى لو قسمتها مع المحتاج. فكم من أموال المسلمين مكنوزة فى البنوك الأوربية!

وكم من مظاهر البذخ والسفه تحيط بالمسلمين فى كل مكان! إن أوطاننا المسلمة فى حاجة إلى زيادة مفهوم التكافل الاجتماعى فلن ننمو ونتقدم إذا لم نحس بفقرائنا. إن

الله لا يبارك فى مال لا ينقى بالزكاة ولا فى أمة لا تتذكر إلا نفسها. إن الزكـــاة أو التكافل أو الدعم لا يقتصر على المال والخراج وتوزيعه بل يجب أن يتعــدى إلـــى تنمية الأرض والصناعات التى يتعايش منها المحتاجون. فخير للمزكـــى أن يعلـــم الإنسان كيف يصطاد سمكة .. بدلاً من أن يعطيه أو يطعمه سمكة.

وأقف هنا عند قول الله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضـــة" صـــدق الله العظـــيم. والغرض ليس بحرفية الوصف بالذهب أو الفضة .. بل هو حبس المال فى هذا الشكل دون أن يفيد به الآخرون سواء قام هو بتشغيله ليفيد الآخرين أو أعطاه لآخرين أو لبنك لأن البنك يعرف كيف يفيد الآخرين فى إقامة المشروعات التى تكفل للناس تشـــغيلهم ونهضة بلادهم.

كما أن الفصل فى القول أن هذه صدقة وهذه زكاة .. لا مبرر له مادام الهدف واحدًا وهو التكافل والرحمة بين الناس.

رابعًا: صوم رمضان

إن للصوم فوائد صحية أشادت بها كافة المحافل الطبية – وهى تكسب الفرد الصفات الإنسانية الحميدة .. من صبر وجلد .. والتحكم بالنفس والتعود على ذلـــك، وهو الشهر الذى أنزل فيه القرآن الكريم وقد حدده القـــرآن بموعد محدد يبدأ مـــع زوال الشمس فى آخر يوم من شهر شعبان وظهور هلال رمضان إلى نهاية الشهر بنفس الميعاد. وكذلك بالنسبة لفترة الصيام مع الشروق إلى الغروب.

وقد قضى القرآن على أن من شهد هذا الشهر الكريم فليصمه، وإذا كنت لا أستطيع الاختلاف مع هذه المواقيت حيث إنها من القرآن الكريم إلا أننى أتحفظ على طريقة حسابها فأنا لا أرى أن تظل الأمة الإسلامية 1429 عامًا تختلف فى بدايـــة الشـــهر ونهايته بل ونتيجة هذا الاختلاف نرى التضارب واضحًا عامًا بعد عام بين المسلمين فى مواقيت الصيام.

إننى لا أتخيل أمة لا تقدر أن تخطط لتواريخ حياتها عاما مقبلا معتمدة على اختلاف الدول فى رؤية الهلال .. مع بداية كل شهر.

لذا أقول أن أم القرى هى "مكة". إذا فلتكن مكة هى المسئولة عن رؤية الهلال بأجهزة حديثة ثم حساب باقى الشهور بشكل حسابى بغض النظر عن عدد أو اختلاف الأيام والشهور.

إن فى حالة قيام مصر بذلك اعتقد أن باقى الأقطار ستتبع ذلك الواحدة تلو الأخرى.

ولماذا يوحدون ذلك فى العيد الأضحى المبارك ولا يوحدون ذلك فى مناسبة دينية أخرى وهو عيد الفطر ونهاية شهر رمضان .. مع أن الله حدد الحج بأنه أشهر معلومات وحدد رمضان بدقة فى رؤية الهلال.

ويجب البحث فى علاقة أسماء شهر رمضان بالنسبة إلى الفصول الأربعة وهو الربيع وجمادى ورمضان وصفر وخلافه – وهل كانت الفصول قبل نزول القرآن وذكر صوموا لرؤيته .. أى الهلال!! وهل كان حسابها من قبل مثل الشهور القبطية أم ماذا ؟

وبما أن كل المسلمين يحاولون اتباع تقاليد وسنن فيها التكافل والرحمة .. فلماذا لا يتم التوجيه عن طريق الأئمة بتكرار هذه الفضائل مرة كل شهر أو كل أسبوع من دون رمضان.

خامساً: الحج

قال تعالى: (اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) سورة الكهف الآية (26) هذه الآية أمر ربانى بأن مرجعنا فى كل شىء إلى القرآن الكريم وقد كانت الأركان الخمسة للإسلام منزلة بالقرآن الكريم وبها تفسير لكل شىء من شعائره .. فالصيام حدده فى شهر رمضان وحدد كيف يبدأ الشهر وينتهى ووقت الصيام ووقت الإفطار .. وتعاليمه فيمن يجوز له عدم الصيام والقضاء فيه وغيره وغيره من خلال آيات بينات. وحتى الصلاة عندما تحددت طقوسها كانت من خلال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة الإسراء والمعراج والتى تلاها بعد ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على عباد الله – رغم التشديد على آدائها فى سور كثيرة من القرآن وكذلك الحج فقد تجمعت شعائر

الحج ومكانها ووقتها فى بعض سور القرآن الكريم وأهمها (سورة البقرة – وسورة الحج) والحج وهو الركن الخامس فى الإسلام عبارة عن مكان الحج وزمن الحج ومدته.

الزمن:

ذكر فى سورة البقرة الآية (197) .. قال تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب).

المدة:

ذكرت فى قوله تعالى: (واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون).

المناسك:

(الصفا والمروة) وذكرت فى قوله تعالى: (إن **الصفا والمروة** من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) (الآيه 158).

(عرفة – المشعر الحرام – الإفاضة) قال تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند **المشعر الحرام** واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم **أفيضوا** من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) سورة البقرة (197) ثم حدد وقت الهدى وحلاقة الشعر والتحلل منه والمقابل لذلك من الصيام فى حالة عدم التيسير.

المكان:

فى ذكر قول فى سورة البقرة كما ذكرت من قبل .. فإذا (أفضتم من عرفات) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحج عرفه) .. ويقصد بذلك الحج

الأكبر .. حيث أن حج البيت له نسك معلوم والعمرة فهى طوال العام ولم يذكر فيه هذه الطقوس من المشعر الحرام أو الهدى أو أنها أيام معددوات.

والحج الأكبر له طواف القدوم وطواف الإفاضة كذكر الله ويبقى الزمن حيث ذكر الله أن الحج أشهر معلومات وترك للإنسان توقيته بقوله "فمن فرض فيهن الحج" .. وهل هى رؤية مستقبلية لكتاب الله .. حين وصل عدد المسلمين القائمين بالحج إلى الملايين من المسلمين .. حتى أصبح الزحام يتسبب فى زهق النفس أو أن يخرج الإنسان عن مشاعره الروحانية بسبب الزحام.

وإذا ذكر أن هذه سنة عن الرسول .. فما القول أن رسول الله حج البيت واعتمر ثلاث مرات وكانت كلها فى شهر ذى القعدة وحتى فى حجته الرابعة والتى أتمها بالحج الأكبر إلى عرفة كانت قد بدأت بطواف القدوم فى شهر ذى القعدة وانتهت بوقفة عرفة فى ذى الحجة. فهل تعتبر هذه سنة وأنه لم يأتِ إلى الكعبة سواء عمرة أو حج إلا فى شهر ذى القعدة وإذا حضر رسول الله والصحابة فى عصرنا هذا والذى تزهق فيه الأرواح بالمئات بين شهيد وإصابة .. فماذا كان يقول أو ينصح .. وإذا الآية التى ذكر فيها أشهر معلومات (197) انتهت بكلمة "واتقون يا أولى الألباب" .. أن ترك الفكر لأولى الألباب.

أننى لا أقدم فتوى هنا .. لأن ذلك ليس من حق عبد غير متفقه فى الدين .. ولكنى فقط أستعرض الآيات التى تحدد شعائر معالم الحج الأكبر .. وأتركها لأولى الألباب بعد أن وصلنا فى القرن العشرين إلى أكثر من مليار مسلم واعتقد أن هذا العدد سيتضاعف فى المستقبل.

وهناك نقطة أخرى أن هذه البقعة المباركة والتى تخص المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .. لا يمكن أن تكون القائمة عليها أسرة من العرب ويتحكم فى هذه الأسرة فرد فقط وهو الملك .. بل يجب أن تتبع هيئة علماء من المسلمين – حيث إنها لو ظلت فى قبضة أسرة واحدة يحكمها فرد واحد .. قد يحدث فيها العجب

.. ولا عجب فمع مرور الزمن منذ سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى عصر سيدنا محمد عليه السلام.

لقد أمر الله سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام بأن يقيما قواعد البيت ويطهر البيت من الكفار – ولكن مع مرور الزمن وصل إلى أن وضع بالبيت الحرام أصنام كى تعبد إلى أن جاء سيد المرسلين ليطهر البيت من الأصنام وقد صار المحافظة على بيئة المكان من جبال وأرض طبيعية حول الكعبة إلى عهد قريب.

ففى آخر عام 1975 زرت البيت الحرام محرمًا وكان كل شىء على طبيعته فى البنية الأساسية فيما حول الحرم – عدا الصفا والمروة والذى كان قد تم عمل مظلة طويلة أسمنتية بين الجبلبين .. وشعرت فيها بروحانية .. لا تعادل لها روحانية. وذلك رغم وجود هذا الجزء المظلل بين الصفا والمروة.

زرت بعد ذلك البيت الحرام محرمًا فيما بعد سنة 1980 وكان قد تم تبليط ما حول الكعبة بالرخام المكيف .. وذادت البنايات المرتفعة حول الكعبة .. ولكنى فى هذه الزيارات لم أشعر بروحانية كما شعرت من قبل حيث كانت الفخفخة وكأنى داخل فندق خمس نجوم – ولم أشعر بمشقة الروحانية ولا حلاوة الشعائر .. حيث كنت أتخيل أن السلف من الجدود حتى سيدنا إبراهيم لو شاهدوا ذلك .. لتحسروا. وأخيرًا شاهدت صورًا للكعبة وحولها ما يشبه بناطحات السحاب .. وتضاءلت حجم الكعبة بجانب هذه البنايات مما أحزننى .. وكنت أعتقد أن القائمين على خدمة الحرم سوف يراعون ذلك .. فى أن تكون كافة البنايات حول الكعبة تحترم قدسية المكان. اعتقد أن خادم الحرمين لا يسمح ببنايات مرتفعة حول قصره وذلك لقدسية القصر.

كما وجدت أن بداخل حرم الكعبة مبنى من أكثر من طابق مكيف ومخصص لصلاة الملوك والأمراء .. لا تعليق فهل هنا مساواة أمام بيت الله!

للطواف حول البيت .. أصبحت هناك مسارات فى دوائر متباعدة .. بحيث أن من هم فى الدائرة الخارجية يقضى اللفة الواحدة فى حوالى 1200 م .. ما هذه الخزعبلات.

لقد أمر الله بالسعى للرزق بعد أداء المناسك وذلك لكى تعود بالنفع على المسلمين. ولكن أرى أن جميع الحجاج والمعتمرين تذهب أموالهم فى جيب من لا يؤمن بالله أصلا ولا برسوله .. حيث إن كافة البضائع من الصين .. وصل الأمر إلى أن الجمرات أصبحت معبئة فى أكياس للحجاج ومستوردة من الصين. والابتزاز الصادر من تأشيرات الحج أو شركات السياحة السعودية والذى يصل إلى آلاف الجنيهات للفرد الواحد. اجعلونا نتخيل هنا هذا البيت الحرام الذى بناه آدم عليه السلام ثم أهمل .. إلى أن أمر الله إبراهيم بإعادة بنائه وأمره بالتبليغ بقوله قال تعالى: (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق).

ومع مرور الزمن وخزعبلات خدم هذا البيت المعمور على مر العصور الذى وصل أن وضعت فيه تماثيل لعبادتها. والآن وبعد تشويه وتدمير كافة الروحانيات بالبيت العتيق .. ألا يخشى عليه من خزعبلات أو أن يخرج فى المستقبل من بين خدام البيت الحرام من الأسرة السعودية ويكون قد تربى فى أمريكا أو الغرب عامة .. ويصل به إيمانه بالتكنولوجيا الحديثة أن يضيف عليه ما لا يحمد عقباه أو أن يبتكر أن تلف الكعبة على عجل بتكنولوجيا حديثة والناس هم الواقفون أو تركيب سلم متحرك بين الصفا والمروه .. أو .. أو .. ولما لا مادام تعلم بالخارج على يد أجانب .. بعيدًا عن لغته العربية وقرآنها.

إن الإسلام والمسلمين لا يأمنون سيطرة الغرب على هذه الأسرة السعودية التى تحكم المملكة العربية السعودية – إن كانت قد ملكت الجزيرة العربية واطلقت عليها اسم القبيلة فلا يصح أن تملك مكة والبيت العتيق.

والأصح أن يكون هناك مجلس إسلامى من كافة الدول الإسلامية تتولى هى شـــئون المكان المقدس وأمواله.

إن كافة الأموال من تأشيرات دخول لمكة أو خدمات أو تجاره أو أضحية هى مـــن حق كافة المسلمين فى كافة المعمورة من الأرض وليس ملك أسرة أو قبيلة.

لقد أصبحت أموال المسلمين والتى تملكها الآن الأسرة السعودية والمودعة فى بنوك الغرب .. محجوزة عليها داخل البنوك – ولا يملك أى أحد أن يتصرف فيهـــا لصالح فئة إسلامية مقهورة بحجة أنها تصرف للإرهابيين فأين مساعدة المسلمين فى ماليزيا أو سنغافورة أو دارفور أو غزة أو البوسنة.

البحث فى العودة والحفاظ على قدسية هذا المكان وكذلك الحفاظ على بيئة المكان من هـــذا التخريب البيئى والروحى وإزالة كافة التعديات.

الباب الثانى

ثروات مصر

الفصل الأول

جغرافيـــا مصـــر

عندما دخل عمرو بن العاص مصر بعث برسالة إلى أمير المؤمنين عمر بـــن الخطاب يصف له مصر قائلا فى أحد بنودها أن طولها مســـيرة شـــهر وعرضـــها مسيرة شـــهر ومن المعروف أن المسيرة فى اليـــوم عند العـــرب حوالى 40 كـــم فى اليـــوم أى أن المسافة الكلية للطول 1200 كم وهى من رقـــودة (الإســـكندرية حالياً) حتى الشـــلالات جنوب أسوان وللعرض 1200 كم من رفح إلى السلوم.

كما أنها تطل على بحرين عظيمين .. البحـــر الأبـــيض، والبحـــر الأحمـــر وسواحلها تمتد إلى حوالى 3600 كم وبها كثير من البحيرات هى بحيـــرة المنزلـــة والبرلس وبحيرة قارون والبردويل وأخيرًا بحيرة ناصر التى تعـــد أكبـــر بحيـــرة صناعة فى العالم ويبلغ قطرها 5000 كم. وكان توجد بحيرة عذبة تستمد مياهها من نهر النيل من خلال قناة كليو والتى كانت تخرج من المنيـــا حتى مرسى مطـــروح مرورًا بالواحات البحرية والفـــرافرة ولكنها اندثرت بسبب الإهمال وبـــذلك فقـــدنا أهـــم بحيرة عذبه كانت موجـــودة فى مصر فى يوم من الأيـــام وهـــى بحـــــيرة منخفض القطارة والتى بتفعيلها يمكن توليد طاقة كهربائيـــة كبيـــرة وذلـــك بمـــــد وإحيـــاء قنـــاة كليـــو إليـــها.

كما أن هناك قناة سيزوستريس والتى كانت بين مدينة القلزم (السويس حالياً) إلى مجرى النيل عند مصر القديمة وهى جنوب طـــريق العين السخنه حاليًا .. إلا أن الإهمال قد ردمها.

وعلاوة على قناة توشكى يوجد هناك قناة خور العلاقى والتى تخرج من السد متجهة شمالاً، هذا علاوة على نهر النيل الذى يبدأ من السد ويتجه شـــمالاً إلـــى القنـــاطر الخيرية ويتفـــرع بعد ذلك إلى فرعى رشيد ودمياط وهذه هى الثروة المائية التـــى تملكها مصر سواء أكانت مياهاً مالحة التى تتمثل فى البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وبحيرة قارون أم مياهاً عذبة مستمدة من نهر النيل وهى تشمل 55 مليار

متر مكعب وهى حصة مصر من مياه النيل سنويًا علاوة على مخزون السد العالى والذى يبلغ قطره 5000 كم وهذا كله يشكل ثروة زراعية وحيوانية وسمكية.

أما بالنسبة للثروة التعدينية فتشمل البترول والغاز الطبيعى والفحم والرخام والحديد والأسمنت والمنجنيز ورمل السيليكون ويوجد فى وادى قنا أنقى رمل فى العالم كما يوجد فى سيناء خام السيراميك والذى يصنع منه السيراميك وعوازل الكهرباء والأسنان الصناعية وهذه المادة لا توجد إلا فى أربع دول فى العالم بعد أن كانت خمسة دول ولكن خرجت الدولة الخامسة بعد أن فرغ مخزونها وحلت محلها مصر بمخزونها العالى الجودة والوفير فى الكمية، وذلك بجنوب سيناء بوادى نبق.
كما أن مرفأ قناة السويس يشكل ممرًا حيويا للعالم ولا نستطيع تجاهل الصحراء الغربية وما تشكله من أهمية حيوية كاعتبارها خزانًا جوفيا للمياه سواء فى الواحات الخارجة أو الداخلة والواحات البحرية وما بها من مخزون الحديد فى واحة الفرافرة والتى سوف يستكمل الحديث عنه فى الحديث عن الصناعة.

كذلك فمن أهم الموروثات الجغرافية الصناعية هذا الكم الهائل من الآثار الفرعونية حيث إنها تمثل مخزوناً هائلاً ليس فقط كقيمة فنية فى البناء والتشييد بل كمنظومة هندسية وكيميائية وسلوكية متكاملة البناء وللوصول الأفضل فى الاستفادة منها يجب أن نزيد من الدراسات والبحوث حولها من هذه الجغرافيا الشاملة لمصر .. علاوة على موقع مصر الجغرافى بين مدار السرطان والاستواء.

ولذلك يجب أن تزداد مراكز مصر السكانية من 4500 مركزا إلى 10000 أو 12000 مركز على مستوى الجمهورية ونقل الكثافة السكانية إليها من خلال إيجاد عماله لهذه المدن بين الزراعة والصناعة والتجارة والثروة التعدينية والبحرية والنهرية.

الفصل الثانى

الزراعـــة

هى من أهم مقومات بناء مصر، فبدون الاهتمام بالزراعـــة يفقـــد المـــواطن المصرى كرامته على أعتاب المراكب القادمة من الخارج والمحملة بالقمح والـــذرة الأمريكى وغيره.

قد يستغنى المصرى عن مراكب الياميش وفوانيس رمضان والسيارات ولكن لا يمكن الاستغناء عن القمح والذرة. لذلك يجب أن يكون التخطيط فى الزراعة مركـــزًا على زراعة القمح والأرز باعتبارهما من أهم المحاصيل الزراعيـــة الاســـتراتيجية لاعتماد الإنســـان عليـــها فى طعامه وكـــذلك الذرة التى تعتمـــــد عليهـــا الثـــروة الحيـــوانية والداجنـــة للغـــذاء.

إننا فقدنا من المساحة المزروعة مليون فدان فى خلال الخمسين عامًا الماضية لتصبح المساحة الصالحة للزراعة 5.5 مليون فدان. علماً بـــأن تعـــداد الشـــــعب المصرى قد زاد ثلاثة أضعاف أو أكثر خلال نفس الفترة ليصبح ما يزيد عـــن 70 مليون نسمة.

إننا لو نظرنا إلى العناصر التى يجب توافرها لقيام أى نشاط زراعى نجدها تتمثـــل فى النقاط التالية.

أولاً: أرض صالحة للزراعة

ثانيا: مياه عذبة للرى

ثالثا: قوى بشرية

رابعا: ثروات زراعية طبيعية

أولا: الأرض

إن الـــ 5.5 مليون فدان الصالحة للزراعة تقع كلها حول الشريط الضـــيق لوداى النيل الذى يبدأ من أسوان جنوبًا وينتهى عند المثلث (الإسماعيلية– دميـــاط– الإسكندرية– القاهرة). فى حين أن الأرض الصالحة للزراعة والتى أهملها التخطيط

وغـــير مزروعـــة فتمتـــد فى مربـــع من الإسكندرية إلى مرسى مطروح شـــمالاً ومن قنـــا إلى الواحات الخارجة جنوباً. وهى تساوى 224000 كم^2 أى ما يســـاوى 35.000.000 فدان هذه الأرض صالحة تماما للزراعة بنسبة 80% من المســـاحة الكلية أى ما يقرب من 24.000.000 فدان. كذلك فإن بحيرة الســـد العالى والتـــى يبـــلغ قطرها 5000 كم^2 والأرض التى حولها التى تعد مـــن أخصـــب الأراضـــى المصرية تربة.

فلو فرضنا أننا استصلحنا ما حول بحيرة السد لمسافة 10كم^2 من جميع الجهات فإننا سنجد أننا استصلحنا مساحة50000 كم^2 أى ما يوازى 12 مليون فدان.

وكذلك فإن هناك مساحة من الأرض ربما تكون غير كبيرة الحجم ولكنها كبيرة فى أهميتها الاستراتيجية من الناحية السياسية والعسكرية وهى منطقـــة شـــــرق قنـــاة الســـويس والتى تمتد من منطقة الكاب شمالاً حتى رأس ســـدر جنوبًا. وقد تم فعلاً – توصيل مياه النيل فى مســـارات تحت قنـــاة الســـويس فـــى المنطقـــة جنـــوب الإسماعيلية عند جبـــل مريم. علاوة على ذلك لا ننسى وادى العريش ذا الأهميـــة الإستراتيجية والذى يروى من المياه المتجمعة عند سد الروافع فى شمال سيناء.

إن كافة هذه الأراضى تتمتع بالجودة، كما أنها تنحصر بين مدار الســـرطان وخط الاستواء أى أنها تتمتع بكافة الأجواء ودرجات الحرارة التى تساعدها علـــى زراعة كافة أنواع المحاصيل من خلال الأشجار المثمرة وأشجار الأخشاب. من ثم نجد أن مساحة الأراضى الصالحة للزراعة تبلغ حوالى 65000.000 فدان صالحة للزراعة إن توفرت لها المياه موزعة تقريبًا على كافة القطر المصـــرى، شـــمالاً، شرقاً، جنوباً وغرباً. وهى مساحة يتضاءل بجانبها تعداد الشعب المصرى.

وهناك الأراضى ذات الطابع الخاص فى الزراعة حيث تعتمد على الطبيعية سواء من مطر أو ندى .. وهى صالحة لزراعة الأنواع النادرة وخاصة من النباتات الطبية وهى منطقة الوديان ما بين جبال جنوب سيناء والخلجان الطبيعية فى الجبال وخاصة المـــرتفعة منها. ولكن هل كمية المياه المتوفرة تغطـــى هـــذه المســـاحات

الشـــاسعة؟! بالطبع لا .. وهذا ما ســـنتناوله بالتفصيل فى النقطة الثانية القادمة وهـــى نقطة المياه.

ثانياً: المياه العذبة الصالحة للرى:

مصادر المياه الرئيسية فى مصر تتنوع لتشمل:

1.مياه النيل: وتبلغ حصة مصر منها 55 مليار متر مكعب.

2.الميـــاه الجوفيـــة العـــذبة: بالواحات الغربية وهى واحة الفرافـــرة وواحـــة البحرية وواحتـــا الخارجة والداخلة والخزان الجوفى الكبير مع حدود لبيبا.

3.مخزون مياه النيـــل داخـــل السد العـــالى فى قطر تمتد لمسافة 5000 كم (بحيرة ناصر).

إلا أن مياه النيل يفقد منها كمية كبيرة سنوياً يجب النظر إليها بعين الاعتبار (وهى الكمية المفقودة فى البحر المتوسط والكمية المفقودة عن طريـــق الـــرى بـــالغمر) ولاستغلال هاتين النقطتين يجب العمل على ألا تذهب نقطة مياه عذبة إلـــى البحـــر وذلك إلى جانب استخدام أسلوب الرى بالتنقيط والرش لتوفير المهدر من المياه بدون داعٍ وبغير وعى.

أما بالنسبة للترع .. فقد كانت لمصر فى عصور الازدهار 7 تـــرع رئيســـية منها ما يعمل حتى الآن وهى فرع رشيد وفرع دمياط وترعة الإســـماعيلية وبحـــر يوسف الذى يصب فى بحيرة قارون ومنها ما اندثر نتيجة الإهمـــال وهـــى قنـــاة سيزوستريس التى أعيد حفرها مرة أخرى فى عهد عمرو بن العاص وسماها قنـــاة خليفة المؤمنين والتى تمتد من مصر القديمة إلى السويس (القلزم) وقنـــاة كليو التى تمتد من المنيا إلى مرسى مطروح مخترقة الصحراء الغربيـــة مـــارة بالواحـــات البحرية والفرافرة مكونة بحيرة فى منخفض القطارة.

أما التفريعة السابعة هى ترعة كانت تخرج من قرب مدينـــة قنـــا فى اتجـــاه الواحـــات الداخـــلة ثم الخارجة. أى أن هناك ترعًا تعمل ومازالت تجرى بـــالخير

وهناك ثلاث ترع اندثرت بسبب الإهمال على مدار العصور المتعاقبة وأخص هنا ترعة سيزوستريس التى كانت تسمى "ترعة خليفة المؤمنين" عندما أعيد حفرها بعد الفتح الإسلامى لمصر. حيث كانت هذه الترعة هى البديل لقناة السويس منذ عهد الفراعنة.

حيث كانت تأتى المراكب من الشرق عبر البحر الأحمر ثم تدخل فى هذه القناة وتصل إلى مصر القديمة لتدخل مجرى النيل ومنه إلى فرع رشيد. ثم تفرغ المراكب البضاعة غرب الإسكندرية (المكس حاليًا). ومن الطريف أن كلمة المكس هذه محورة من كلمة (مكوث) حيث كانت المراكب تنتظر تفريغ شحنتها فى هذه المنطقة وتمكث البضاعة فيها إلى أن تأتى مراكب من أوربا لتحمل هذه البضاعة إلى البلاد الأوربية. فكانت تسمى منطقة المكوث إلى أن حورت مع الزمن إلى كلمة المكس المعروفة حالياً فى الإسكندرية. وكانت هذه القناة كقيمة تجارية أهم بكثير من قيمتها الزراعية.

هذه هى كمية المياه العذبة التى يتمتع بها القطر المصرى سواء من النيل أو من المياه الجوفية.

وهناك نقطة هامة فى مياه النيل مشكلة الطمى والتى حرمت منه الأراضى المصرية نتيجة عن إنشاء السد العالى ومن المعلوم أن الطمى يعطى خصوبة عالية للأراضى الزراعية .. أن حل هذه المشكلة .. فى إحضار رفاصات عائمة لتقليب أرضية بحيرة ناصر التى ترسب عليها الطمى .. حتى يندفع الطمى مع المياه من خلال السد العالى.

كما أن ذلك سيحافظ على كمية المياه المخزونة بالبحيرة .. حيث إن ترسيب الطمى المستمر سيقلل من حجم بحيرة ناصر ومخزونها من المياه.

ومع عصر النهضة الحديثة لمصر سنة 1805م عندما تولت أسرة محمد على عرش مصر ولمدة 150 عام كان مخزون المياه الجارية يتمتع بإقامة العديد من السدود والترع والخلجان والمصارف جميعها مشمولة بالصيانة المستمرة والتجديد إلا أنه

مع بداية الستينيات أهملت كثير من الترع واختفت معظم الخلجان وصارت المصارف مكانًا لإلقاء القمامة والمخلفات والنفايات السامة مما شكل خطرًا على مستقبل الزراعة بمصر. وعندما أقبل الأهالى على زراعة الصحراء والاعتماد على المياه الجوفية وتم حفر الآبار .. لم تقم الدولة بالإرشاد الكافى لنظام الرى ولم تساعد الأهالى للاستفادة من هذه الثروة المائية بحفر المصارف فأصبحت هذه الأراضى بعد فترة من ريها بمياه الآبار المعدنية وبدون نظام صرف سليم غير صالحة للإنتاج الزراعى الاقتصادى نتيجة الرى بالغمر وكمثال على ذلك منطقة الصالحية والتل الكبير وكانت هذه المنطقة منطقة الغلال للقطر المصرى أيام سيدنا يوسف عليه السلام (أرض جوشان) وكذلك الشريط الموازى بطريق مصر الإسكندرية الصحراوى والذى يعتمد على مياه الآبار بدون إرشاد أو توجيه من الدولة.

أما المياه غير العذبة والخاصة بمصر فهي تنحصر فى شواطئ مياه البحر الأبيض والبحر الأحمر بامتداد حوالى3600 كم وكذلك بحيرة قارون والتى يجب النظر إليها بعين الاعتبار حيث إن نسبة الملوحة تزيد فيها مما يخشى عليها من فقدان الثروة السمكية بها وحتى لا تصبح مثل البحر الميت بالأردن.

إن مساحة المياه غير العذبة تشكل ثروة قومية هامة تماثل فى أهميتها الأراضى الزراعية أو الصالحة للزراعة ولم تستغل بعد حيث الثروة السمكية.

وكذلك السرعة فى إنشاء الطاقة النووية والطاقة المتجددة (من شمس وهواء) حتى يمكن تحليه مياه البحر للزراعة والاستخدام المدنى لتوفير مياه النيل.

ثالثاً: القوة البشرية

لقد تضاعفت القوة البشرية المصرية فى خلال خمسة عقود (50 سنة) إلى ثلاثة أضعاف ووجهة نظرى أنه لا خوف من هذا التزايد إذا وجهت هذه القوة البشرية التوجيه السليم فى المجالات المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة. فقد يضايقنى أن الدولة ستنشىء ألف مصنع صغير لتوفير العمالة .. فى حين أن هناك

ترعا لو شقت فسوف تستوعب مئات القرى وبدلا من إنشاء كوبرى أو طريق علوى .. يمكن حفر ترعة لنقل القوة البشرية حولها .. وهنا أقول: إن التوجيه السليم للقوة البشرية مرتبط دائما بعنصرين أساسيين:

الأول: عنصر الزمن .. أى العمر الزمنى لتعاقب الأجيال.

الثانى: عنصر المكان .. أى البيئة المحيطة وإمكانياتها.

أولا : الزمـــــن

يقصد به العمر الزمنى للقوة البشرية المتعاقبة حيث إن الخلية الأساسية للقوى البشرية هى الفرد والفرد له فترة نمو وفترة عطاء لذلك وجب تقسيم عمر الفرد إلى فترتين زمنيتين إلى فترة نمو وفترة عطاء. والمعلوم أن سن العطاء محدد دولياً بسن الثامنة عشرة وأنه كلما تأخر هذا السن تأثر العطاء سلبيا .. لذا يجـــب أن تنتهـــى العملية التعليمية واكتساب المهارات عند هذا السن لتجدد مسيرة الشباب فى العمل.

كذلك فإننى أرى أن أى تعليم بعد ذلك يجب أن يكون على هيئة جرعات صـــغيرة وقصيرة يتلقاها المتعلم لزيادة المهارات فى نفس مجالات عمله أو فى أى مجال أخر يرغب فى الدخول إليه.

لذا يجب أن يتحمل الشباب المسئولية عند سن الثامنة عشرة وأن يبدأ العمـــل مباشرة وينخرط فيه من زراعة وصناعة وغيره.

ثانياً: المكان" البيئة المحيطة ومستلزماتها البشرية"

الرؤية الطبيعية فى أن يكون توزيع القوى البشرية على امتداد القطر المصرى هدفه الأساسى خدمة الاقتصاد سواء فى مجال الزراعة والتجـــارة والصناعة ومـــا بينها من خدمات لهذا التجمع البشرى.

إن مساحة القطر المصرى والتى تشكل مليون ونصف كيلو متـــر مربـــع تصـــلح للمعيشة فى شتى أجزائه إلا أن المياه هى التى توجه القوة البشرية للانتشار.

فالانتشار الاقتصادى للبشر محدد فى الجزء الشمالى للصحراء الغربية كذلك فى المنطقة الواقعة حول السد العالى. والانتشار السياسى والأمنى يجب أن يتوفر فى

المنطقة الواقعة غرب وشرق قناة السويس حتى المضايق فى شبه جزيرة سيناء كما أنه يجب أن تتولى الدولة عملية توفير المياه وإيجاد نظامٍ جيدٍ للصـــرف وترشـــيد استهلاك المياه، وكذلك استخدام أساليب الرى الاقتصادى (كالرى بالتنقيط والرش)، كذلك يجب وضع سياسة زراعية تحدد أولويات زراعتها المحاصيل وذلك بإصـــدار قرار حاسم بمنع استيراد الغذاء الأساسى للإنسان وهو القمح والشعير وفول الصويا والتوسع فى زراعتها داخليًا. والأولوية الثانية يجب أن تكون للمواد الغذائية اللازمة للثروة الحيوانية وهى الذرة الصفراء وخلافه.

كذلك يجب العودة إلى عصر زراعة الذهب الأبيض أى القطـــن المصـــرى الشهير العالى الجودة (طويل التيلة). كذلك فإن هناك نظرية اتبعتها مصر مـــؤخرًا ويجب التخلص منها فـــورًا وهى التوجه إلى زراعة منتجات ذات قيمـــة ســـعرية عاليـــة مثل الفراولة وتصديرها للخارج واستيراد القمح أو الذرة.

ولكن أقول ما سبق أن ذكرته سابقًا وهو أن كرامة الإنسان المصرى تهـــدر عند أعتاب مراكب القمح القادمة من الخارج تأكيدًا على المقولة السائدة "من يطعـــم يحكم" وهو أمر غير مقبول بالمرة.

رابعًا: الثروة الخشبية

كما ذكرت من قبل إن طول نهر النيل حوالى 1200كم وروافده حوالى 500 كم. فإذا تم استغلال جانب واحد من مجارى الترع ويترك الأخر لعمليـــة تطهيـــر الترع فإنه سيكون لدينا حوالى 6700 كم من الشواطئ النهرية يمكن زراعتها على شكل 5 صفوف من مختلف أنواع الأشجار الخشبية حيـــث إن القطـــر المصـــرى ينحصر بين مدار السرطان وخط الاستواء.

كلمة أخيرة:

لقد انتهى عصر الخبرة فى الزراعة أو الثروة الحيوانية لذا وجب تفعيـــل دور البحوث الزراعية والحيوانية والأسمدة وطرق الرى والاهتمـــام بالهندسة الوراثيـــة. وبأيدٍ مصرية – حتى يمكن الحفاظ على الجودة الوراثية لمنتجاتنا. والأخذ بالحـــذر من تدخل الأجنبى فى الأسمدة والبحوث الزراعية.

الفصل الثالث

الصناعيـــة

لقـــد نشـــأنا فى المدارس فى العقـــد الخامس من القرن العشرين علـــى أن مصر بلد زراعى .. وقد تكون هذه المقولة من الثـــوابت فـــى العقـــــل البشـــرى المصرى ورضينا أو لم نرض حـــيث ربطوا بين تلك المقولة وبين جريان النيـــل الثابت.

إلا أن مصر منذ عهد قدماء المصريين حتى بداية عصر النهضة الحديثة فى عهد محمد على باشا كانت سباقة دائمًا فى مجال الصناعات والحرف حيـــث بـــرع قدماء المصريين فى الصناعات الحربية والزراعية والهندسة الميكانيكية التى مازال بعضُ منها موجودًا فى المتاحف أو فى المخطوطات القديمة. ومثل ما وصفه ابـــن الأتابكى فى مخطوطات نجوم مصر الزاهرة (والذى صدر فى القرن الخامس عشر الميلادى) عن إحدى الملكات المصريات (عصر الفراعنة) واسمها (دالوكا) وكانت تحمى حدود مصر بأجهزة تكشف حدود مصر من على بعد مئة خطوة للمتـــرجلين وعدة مئات من الأمتار لراكبى الدواب وذلك فى عصر لم تكن فيه الـــرادارات قـــد اخترعت، وهذا يدل على مدى التقدم التكنولوجى لقدماء المصريين كما أن هندســـة البناء والكيمياء .. والتى مازال لهم فيها أسرار لم تكشف بعد. وحتى فى عصر محمد على باشـــا وصلت مصر فى مجال الصناعات الحربية وبناء الســـــفن وفنـــــون الزراعية إلى درجة توازى ما وصلت إليه التكنـــولوجيا الغربية الحديثة فى وقتها.

وقد اهتم محمد على بالصناعة فى مصر عن طريق:

- إرسال البعثات إلى الخارج.
- جمع الصبية من الحارات للعمل إجباريًا فى مصانع الدولة وتعليمهم الحرف.
- إنشاء مصانع الدولة الكبيرة للحماية القومية للبلد.
- الاهتمام بالمصانع الحربية "أسلحة وذخيرة" وذلك حتى لا تبقى قوة مصر تحت سيطرة الدول الكبرى.

كما أنه فى عهد جمـــال عبد الناصر .. بنيت مصر قاعدة صناعية عريضـــة (480 مصنعا) وبإمكانيـــات كبيـــرة لم تطور ولم تستغل حتـــى الآن الاســـتغلال الأمثل. وكذلك عصـــر ما قبل الثورة مثل القـــلاع الصناعية التى أنشاها طلعـــت حرب وغيره.

ولكن للأسف تم بيع هذه القلاع بغرض الاستخدام فى أهداف أخرى غير قومية.

لذا كان لابد لنا من هذه المقدمة حول تاريخ الصناعة فى مصر حتى يعلـــم كل مواطن مصرى أنه يجب ألا تقل الصناعة المصرية الحديثة عما وصـــلت إليـــه الصناعة عند الغرب كما كان الحال على مر العصور.

فهناك صناعات بدأت قديما ويجب أن تستمر مثل صناعة المعدات المصنعة للآلات .. وهى ما تعرف بالصناعات الثقيلة وهناك صناعات حديثة التكنولوجيـــا معتمـــدة على علم حديث وهو "الميكروبروسسر" وهى العصا السحرية المحركة والمنظمـــة لكافة المعدات والأجهزة.

كما أن هناك صناعـــات بسيطة وحرف إلا أننا محددون فيها جـــدًا لعـــــدم وجـــود مراكز بحث وتطوير لهذه الصناعات والحرف.

ويجب هنا أن نأخذ بعين الاعتبار تجربة النمور الأســـيوية مثل تـــايوان – كوريـــا وأخيرًا التجربة الماليزية والصين.

أما بالنسبة للهندسة الوراثية فهى تعتبر علم خدمى صناعى يدخل فى الإنتاج العام لكافة المقومات الغذائية والثروات الحيوانية والتى ساهمت بقـــدر كبيـــر فـــى صناعات كثيرة. كل هذا يعتمد فى الأساس على المراكز البحثية المتخصصة التـــى يجب أن تتبناها الدولة وكذلك المؤسسات الصناعية الكبرى.

ومع بداية الخمسينيات من القرن العشرين بدأت معنا دول كثيرة كانت متخلفة عنـــا كثيرًا مثل ماليزيا – الهند – الصين – اليابان بعدما دمرتها الحرب العالمية الثانيـــة وكذلك بعض الدول الأوربية التى بدأت من الصفر بعد الحرب العالمية الثانية مثـــل ألمانيا ويوجوسلافيا.

وكأية دولة نهضت حديثاً، وأخذت ما وصل إليه الغير وبدأت فى تطبيقه واهتمت بالشكل وليس بالمضمون فقط الذى تمثله البحوث العلمية والتى تعتبر الركيزة الأساسية للنهوض بالدولة.

فليس معقولاً أن تتم صناعة مكنسة كهرباء من البلاستيك والنحاس دون دراسة درجات الحرارة التى يمكن أن يتحملها (البلاستيك) ونوعية النحاس المطلوبة وتنسحب تلك القضية على المحركات والآلات بأنواعها المختلفة وهنا تكمن أهمية البحوث لضمان الجودة للمنتج المصنع.

كما يجب أن نضع فى المقام الأول القومية الصناعية حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار إلى أهمية الصناعات الحربية سواء التقليدية أو التكنولوجية.

مثلاً بدأنا – كقطاع خاص فى صناعة السيارات ماركة رمسيس عام 1950 وبدلاً من تطويرها حتى نصل إلى تصنيع الدبابة مرورًا بكافة أنواع المركبات أصبحت هذه الشركة – وهى شركة النصر لصناعة السيارات – قد انتهى بها الأمر لإنتاج الدراجات والموتوسيكلات والتى تعتبر مستوردة ومجمعة محلياً.

كذلك يجب أن تركز الصناعة فى مجال الخامات الأولية المتوفرة داخل القطر المصرى مثل القطن – السيليكون والبتروكيماويات، واستحداث صناعات (يعانى اقتصادنا من جراء استيرادها) بالرغم من توافر المواد الأولية اللازمة لصناعتها محلياً مثل صناعة الورق – البلاستيك – خامات البلاستيك المصنعة .. وغيرها. والاهتمام بصناعة تعليب المواد الغذائية وخاصة الأسماك حيث لا يمكن تخيل هذا الكم من البحيرات والشواطئ العذبة والمالحة ثم ينتهى بنا الأمر إلى استيراد كل هذا الكم من الأسماك المحفوظة والمعلبة.

وأخيرًا .. يجب ترشيد الصناعات بحيث تكون فى حيز اقتصادى يخدم مصر بغض النظر عن العادات المتوارثة.

وهنا لا أنسى أن أنبه إلى كارثة بيع الأصول الصناعية للدولة إلى الأجانب والتى هى نذير لاحتلال قادم وسيطرة غربية على القومية المصرية.

الفصل الرابع

التجـــارة

هى فـــن تداول المال .. من خلال المنتج الزراعى أو الصناعى أو الخامات الأولية وكذلك الخدمات.

والحقيقة أن القليل من دول العالم التى تجتمع فيها مقومات هذه العناصـــر الأربعـــة ومنها مصر التى حباها الله بكل ذلك. إن مقومات العنصـــر الأول وهـــو المنـــتج الزراعي متوافرة فى مصر من أرض ومياه وقوة بشرية .. فلقد تحدثنا من قبل عن ملايين الأراضى وملايين الأمتار المكعبة من المياه وملايين الأفراد مـــن القـــوة البشرية .. حيث أنظر لمياه النيل – وأنا جالس على الشط – أتخيل وأتأمل وأســـأل نفسى مرددًا سؤالا لا يجد إجابة .. كم ينتج كل متر مكعب لو أحســـن اســـتخدامه وأتحسر على المهدر عند المصبات أو من خلال حنفية أو ماسورة مكسورة أو مـــن خلال رجل يحلق ذقنه أو يغسل أسنانه ويترك المياه مهدرة ويضيع أضـــعاف مـــا يلزمه من المياه. هذا قليل من كثير من العادات السيئة التى يجب على الدولة ورجال الدين تهذيبها تأكيدًا لقول الله تعالى: "وكلوا واشربوا ولا تســـرفوا إن الله لا يحـــب المسرفين". صدق الله العظيم، إن تجارة المحاصيل الزراعية هى التجارة الوحيـــدة التى قد تحفظ للشعب المصرى كرامته أو قد تهدرها.

كما أن التصنيع الزراعى ينعش دائرة التجارة ويوسعها ممـــا يســـاعد علـــى النهوض بالاقتصاد المصرى ومن المؤكد أن تجارة المال من خلال الصناعة هـــى إحدى مقومات التجارة. ويجب أن تبدأ بالمنتج الصناعى من الخامات الأولية للـــبلاد من تعدين وخامات زراعية كالقطن والكتان والفاكهة والخضروات مما يوسع دائرة التبادل التجارى وتداول حركة المال. ثم تبدأ بعد ذلك باستخدام الخامات المستوردة.

كما أن هناك صناعات قومية يجب أن تخوض فيها الدولة مثـــل الصـــناعات التكميلية والصناعات الحربية، والتي على الرغم من تكلفتهـــا العاليـــة إلا أن دورة رأس المال والتجارة بها مربح جدًا.

قد يكــون العكــس من ذلك لارتباطها بالسياسة والتنافس الاقتصــادى العالمى .. لذا يجب أن تدار وتنظم عن طريق الدولة.

المواد والخامات الأولية وحركة التجارة:

مما لا شك فيه أن طن الخام غير المجهز أو غير المصنع أقل بكثير فى أعمال المال والتجارة من طن الخام نفسه المصنع للاستخدامات، كما أنه لا يستوعب أيــدٍ عاملة مما يقلل تداول المال فيجب على مصر الموازنة فى تداول الخامات الأوليــة بين التصدير والتصنيع.

كما أن هناك خامات أولية مهدرة أو خامات أولية لم تكتشف فوائــدها بعــد سواء أكانت خامات تعدينية أو إنتاجية زراعية ومن أهمها على سبيل المثال: حطب القطن وقش الأرز وورق الموز والذى يشكل المادة الخام الأساسية فــى صــناعة الورق والكرتون والذى لم يستغل حتى الآن بالشكل الكافى. حتى لا نضــطر إلــى اســتيراده كما هو الحال الآن بكميات كبيــرة. إن مراكــز البحــوث وتوصــيات الاجتماعات وما أكثرها فى مصر! والغنية بالآراء والمشروعات ويعجز عن سردها هذا الكتاب والتى يجب على الدولة أن تبدأ فى تطبيقها والعمل بها.

التجارة والمال والمنتج الخدمى:

إن موقع مصر فى وسط العالم العربي وعلى رأس أفريقيــا ووقوعهــا فــى حوض البحر المتوسط وما تحتويه من قوة ثراء ثقافى وفنى ومناخ معتــدل مثــالى ومواقع جغرافية وتاريخية فريدة كل ذلك يجعلها على قمة الدول الخدميــة الجاذبــة للمال والتجارة .. بالإضافة إلى ما تحويه من آثار فرعونيــة ورومانيــة وقبطيــة وإسلامية وشواطئ فريدة.

لقد كانت مصر مركزًا للتعليم والثقافة والفنون والطب ويجب أن تظل كــذلك بعد أن فقدت مصر مقاعد كثيرة من تلك المركز مثل العلاج المتخصص والجامعات المتميزة. وكذلك إحياء تراثنا من الفنون والموسيقى والمواقع الجغرافية والتاريخية

التى هى رائدة فى مجال السياحة والتى تم الاهتمام بها واستغلالها مؤخرًا ولكنها صارت للأسف على حساب مقومات تجارية أخرى بل ودمرتها.

لذا يجب إعادة النظر وحفظ التوازن بين تلك المقومات المختلفة مثل الثروات السمكية وغيرها أو السياحة المصدرة للمال. إن فن إدارة المال من خلال العناصر الأربعة السابقة هو الذى يدعم اقتصاد قوى للبلاد ومن خلال الإدارة الذكية والواعية يزداد الاقتصاد قوة وازدهارًا والعكس صحيح.

وكما هو معروف فإن إدارة اللعبة السياسية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالزمان والمكان وإلا كانت هذه الإدارة للمال كمن يحرث فى الماء – فهى جزء لا يتجزأ من اللعبة السياسية.

لذلك يجب على الدولة أن تنسق وتدعم وتساعد وتحمى اقتصاديتها وخاصة فى التسويق العالمى وأن تتبنى الصناعات الاستراتچية.

الفصل الخامس

الثروات السمكية

بحساب الشواطئ البحرية لمصر وهي تبلغ حوالي 3500 كم ما بين رفح والسلوم، بور سعيد إلى رأس بناس، السويس طابا مارا برأس محمد. وهى كم من الإطلالات على البحرين الأبيض والأحمر – وكذلك نهر النيل العظيم من الشلال الأول إلى الإسكندرية ودمياط.

كما أن مصر تتمتع ببحيرات .. بحيرة ناصر والبرادويل والبرولس وقارون وبحيرة المنزلة والتى كانت حتى أواخر العقد الخامس من القرن العشرين وبالتحديد حتى عام 1958 حوالى 270000 فدان .. وتقلصت عامًا بعد عام إلى أن أصبحت 70000 فدان – وكانت تطل عليها 5 محافظات مُشكِّلة مجتمعات بحرف مختلفة لإنتاج أجود أنواع السمك وأخشى أن يحدث لها ما حدث لبحيرة منخفض القطارة وهذا كله يشكل ثروة سمكية هائلة بجانب الصيد فى أعالى البحار.

لذا وجب إنشاء مجتمعات بمدارس فى صيد الأسماك وتعليبه .. وكذا مصانع لصناعة أدوات الصيد ومعداته والمراكب المناسبة لذلك. فليس من المعقول بعد هذه الإمكانيات أن نستورد الأسماك .. بل يجب القيام بتصديرها. كما يجب أن تقوم مراكز الأبحاث بدورها الفعال فى تنمية هذه الثروة وصناعتها. وهناك منخفض القطاره التى يجب النظر إليه واستثماره سواء بمياه النيل أو مياه البحر.

الفصل السادس

المجال الجـــوى

إن لمصر فى مجالها الجوى ما يجعلها ثروة قومية يجب الحفاظ عليها وتنميتها .. فهى تتميز بجو معتدل وتشرق فيه الشمس بصفة دائمة فيجب أن نستفيد من هذه الطاقة الشمسية بشكل كبير. وكذلك هناك مناطق بها رياح شبه دائمة مثل منطقـــة شمال الصحراء الغربية .. ووادى بير عريضة والوادى الموصـــل بـــين ســـوهاج والغردقة وذلك بمنطقة البحر الأحمر – وكذلك بعض المناطق بسيناء وهذه الأماكن يمكن استخراج الطاقة الكهربائية منها.

كما يجب الحفاظ على البيئة من المصانع وخاصة الحديد والأسمنت وعـــادم آبـــار البترول .. لأن الحفاظ على البيئة هو فى حد ذاته ثروة قومية يجب الاعتزاز بها.

أيضاً من الأمور الهامة التى يجب الانتباه إليها مســـألة اســـتخراج البتـــرول والغاز الطبيعى من الأرض ومن المعروف للجميع أن الله عز وجل خلـــق الكـــون بنظام دقيق فخلق الجبال لحفظ توازن الأرض وخلق البحار والأنهار. قال تعـــالى: "مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان" صدق الله العظيم، ســـورة الـــرحمن الآيـــة (20/19)، وقد وضحها الله فى هذه الآية الكريمة.

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن مسألة الاستخراج اليومى للبترول والغاز وباقى الثروات المعدنية يؤثر بالسلب على التربة وقد يسبب ذلك الهبوط والانكسارات التى تحـــدث للقشرة الأرضية ونذكر منها ما يلى:

1. هبط سطح الأرض فى مدنية البندقية الإيطالية بمقدار 15سم فى المدة من 1930 حتى 1973.
2. هبط جـــزء من المكسيك بمقـــدار 8 أمتـــار وذلك منذ عام 1969م
3. كذلك حدث هبوط فى مناطق سان جاكوين فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة.
4. كذلك حدث هبوط للأرض فى ليبيا فى منطقة السرير نتيجة استخراج البترول.

5. كذلك ما حدث فى مطلع القرن الحالى من انكسارات شديدة فى الأرض بآسيا أدت إلى اختفاء عدة جزر فى أندونيسيا نتيجة المد البحرى الذى صاحب هذه الانكسارات.

وأخيرًا ما حدث فى 2004 فى (أبو ظبى) من هبوط للأرض وأدى إلى حدوث خسائر بالملايين.

لذلك نرجو إيجاد حل يعيد إلى الأرض توازنها الطبيعى بعد استخراج البترول أو الغاز حتى لا تحدث مثل هذه الكوارث.

إن الأجواء المصرية تتمتع بطاقة متجددة من سطوع الشمس على مدار العام .. ومن رياح دائمة يمكن توليد القوى الكهربائية والمحركة منها.

وخلاصة القول .. أنه يجب البحث فى أمر تفريع باطن الأرض من ملايين الأمتار المكعبة من غاز وبترول من باطن الأرض – وهل هذا التوازن الربانى فى هذه الأنهار التى فى باطن الأرض ماذا سيكون تأثيره على الأرض بعد تفريغها من هذه البحور؟

لذا وجب علينا أن نتزعم استخدام الطاقة المتجددة وأن ندعو لاستخدامها – وأن نتجنب الطاقة المستهلكة والمستخرجة من باطن الأرض وهى طاقة غير متجددة .. ومن المؤكد أنها ستؤثر على وزن الأرض .. وبالتالى على حركة دوران الأرض – كما أن الناتج من هذه الطاقة يؤثر سلبيا على الغلاف الجوى.

البحوث العلمية:

إن ثروات مصر تحتاج فى المقام الأول إلى أقامة مراكز للبحوث لكل بند من بنوده ولا نبخل بالصرف عليها .. حيث إن هناك بحثًا ثبت فيه أن الدولار الذى تم صرفه على البحوث العلمية لأى منتج .. قد تم استرداده بقيمة 2500 دولار بعد عدة سنوات.

الباب الثالث

الحـــكم

الفصل الأول

التقسيم الإدارى

لقد اختنق الشعب المصرى داخل الشريط الضيق من الوادى. لذا وجب إتاحة الفرص لمدن وادى النيل وخاصة فى الصعيد لكى تتوسع وتمتد يمينًا ويسارًا للوصول لبعض المحافظات شرقًا حتى البحر الأحمر وغربًا حتى الواحات (البحرية، الفرافرة، الداخلة، الخارجة).

مثلاً تمتد محافظة بنى سويف لتتصل بالبحر الأحمر فى الزعفرانة شرقا من خلال طريق بير عريضة مع إحياء ترعة سيزوستريس والتى أعاد حفرها عمرو بن العاص وكانت تسمى قناة خليفة المؤمنين وكذلك تمتد محافظة المنيا وأسيوط حتى تصل إلى رأس غارب ومنطقة جبل الزيت عن طريق الشيخ فضل الذى ينتهى بالبحر الأحمر.

كما يمكن للمنيا أن تمتد غربًا إلى الواحات البحرية وواحة الفرافرة مع إحياء قناة كليوباترا .. والتى تتبع من المنيا مارة بالواحات المذكورة لتصب فى منخفض القطارة قرب مرسى مطروح وأن تتصل قنا وسوهاج مع الغردقة وسفاجا بالبحر الأحمر عن طريق قنا. إن هذا التقسيم يسهل على الدولة فى حالة نشر القوة البشرية من الوادى إلى الصحراء بسهولة.

كما أنه سيخلق التنوع والتكامل المطلوب تواجده داخل المحافظة الواحدة وخاصة محافظات الصعيد ليكون بها مجتمعات متنوعة من حيث النشاط الزراعى أو الصناعى أو السياحى أو التجارى.

كما أنه لا غنى عن مد النيل بفروع عرضية لتشمل تغطية هذه المحافظات العرضية الجديدة وأخص بذلك فرع من النيل يبدأ من المنيا حتى مطروح لأنها الأمل فى غذاء مصر شاملاً الواحات البحرية والفرافرة.

وكذلك فرع من مدينة قنا حتى الواحات الداخلة والخارجة كما يجب ملء فراغ خط منطقة المضايق بسيناء (مضيق متلا – مضيق الجدى) حتى رأس سدر جنوبا ..

ورمانة شمالا – بكثافة سكانية زراعية صناعية .. حيث إن فراغ هذه المنطقة مـــن الكثافة السكانية تشكل فراغًا أمنيًا على الأمن القومى.

كيف تحكم هذه المحافظات؟

يجب أن تدار شئون هذه المحافظات من خلال التنظيمات الإدارية التالية:

1. المجالس البلدية (القروية): وتتشكل من خلال الانتخاب الحر المباشر بعيدًا عن التزوير وإنما يكون اختيارهم نابعًا من أرادة الشعب.
2. المجالس المحلية (المدن أو الأحياء): وتتشكل من خلال الانتخاب الحر المباشر.
3. مجلس المحافظة: ويتشكل من خلال الانتخاب الحر المباشر على أن يكون المتقدمون له من أعضاء مجلس المدن أو الأحياء (رئيس المجلس أو نائبه).
4. المحافظ ونائبه: بالانتخاب الحر المباشر على مستوى المحافظة على أن يكون المتقدمون لهذه المناصب من أعضاء المجلس المحلى للمحافظة.

فليس من المعقول أن يكون المحافظ غير منتخب أساساً من أبناء بلدته على مستوى المجالس القروية ثم المجلس المحلى للمحافظة، لأن فكرة تعيين المحافظين نفســـها غـــير مقبولة ديمقراطيًا حتى أصبح تعيين المحافظين سوقا للمجاملات والمحسوبية.

5. رئيس الجمهورية ونائبه: ويكون كذلك بالانتخاب الحر المباشر على أن يكون المتقدمون لهذه المناصب من مجلس الشعب والشورى (سيذكر فما بعد) والمحافظين وأن تكون فترة الحكم من أربع إلى خمس سنوات بحد أقصى فترتين.

كما أن هذا لا يمنع من وجود الأحزاب وممارسة هذه الانتخابات والتى تكون من خلال ترشيحات الأحزاب والمستقلين على مستوى الجمهورية.

الفصل الثانى
الأجهزة التنفيذية

التشكيل الوزارى:

إن الأحق بإدارة أى وزارة يجب أن يكون من أبرع المتخصصين فى مجال إدارته ويجب أن يكون متميزًا بين أقرانه فى تخصصه وله ديناميكية اجتماعية ودور ريادى فى الخدمة الشعبية العامة. ونحن نملك فعلاً قاعدة مختارة .. وهى النقابات فإن نقيب أى مهنة قد اختير بناء على هذه المواصفات وقد وضع أهل مهنته ثقتهم فيه ليمثلهم ويحافظ على حقوقهم وحقوق المهنة عن طريق الانتخاب الحر المباشر له. وبذلك يكون كل وزير قد وصل إلى كرسيه بالوزارة ليس عن طريق المحسوبية أو التبعية أو الصدف المخذلة التى نسمع بها هذه الأيام وإنما عن طريق الكفاءة والخبرة وترشيح أهل تلك المهنة.

كذلك يجب أن يعود إلى الجامعة استقلالها من خلال الانتخاب المباشر لرؤساء الأقسام والعمداء بل يمتد الأمر إلى انتخاب رئيس الجامعة ذاته من خلال عمداء الكليات. ويجب أيضا المحافظة على أسلوب الانتخاب الحر فى النوادى الرياضية والاجتماعية التى كادت أن يكون فى الفترة الأخيرة بالتعيين وتكون فترة الرئاسة لفترات لا تزيد عن ثلاث سنوات ولا تمتد لأى فرد أكثر من مرتين متتاليتين.

أسلوب الانتخاب:

إن مشكلة المشاكل فى كل عملية انتخابية هى الجداول الانتخابية واللجان وطرق التسجيل بها. لذلك يجب أن ترقم اللجان داخل مدن المحافظة بالأرقام الحسابية.

ويصرف للمواطن بطاقة فى حجم الكارت وتكون بداخلها خانات للانتخابات النقابية ولانتخابات الحكم على أن يذهب المواطن إلى أى صندوق ليعطى صوته على أن تثقب البطاقة فى الخانة المخصصة بعلامة مميزة وعلى أن يكون كل انتخاب بشكل مختلف وتصمم لتكفى انتخابات لمدة طويلة.

كما أن هذه البطاقة تصرف عن طريق الرقم القومى ويذكر فى البطاقة المحافظة أو المركز للمنتخب على أن يدلى بصوته فى أى صندوق موجود بالمركز بالرقم الجديد للمحافظة.

الأجهزة القومية:

وهى متمثلة فى المخابرات العامة والحربية والرقابة الإدارية والجهاز المركزى للمحاسبات وهى أجهزة لها حساسية خاصة .. ودائما ما يكون تعيين رؤسائها من خارج الجهاز مما يضعفها ويقلل من كفاءتها حيث يكون القادم من خرج هذه الأجهزة غير ملم أصلاً بخبايا هذه الأجهزة وغير ملم بالقائمين والعاملين عليها.

كما أن الخطورة الثانية على هذه الأجهزة هى قصرها على المسلمين فقط، فى حين أن المسيحيين موجودون فى كل القطاعات حتى جهاز القضاء والجهاز النيابى والشرطة والجيش، فالتفرقة هنا ليست من مصلحة الوطن. وأن تنقل تبعية الجهاز المركزى للمحاسبات والرقابة الإدارية إلى رئيس مجلس الشعب .. وأن تكون هناك لجنة رقابية على هذه الأجهزة ضمن لجان مجلس الشعب وأن يمثل فيها عضو من وزارة العدل ويكون لها سلطة التحويل إلى المحاسبة القضائية المباشرة.

مجلس الشعب:

يجب أن يكون تشكيل أعضاء مجلس الشعب من خلال رؤساء مجالس المدن حيث يمثل إرادة مجلس المدينة المنتخب من قريته أو مدينته وللمجلس نفس السلطات الحالية على أن يخصص يومين أو ثلاثة لأعضاء المجلس أسبوعيا للاجتماع .. وباقى الأيام فى مجلس المدينة.

مجلس الشورى:

يتكون من نواب المحافظين المنتخبين ونواب رؤساء النقابات ونسبة من الشخصيات العامة وأهل العلم والمعرفة بالانتخاب الحر عن طريق أعضاء مجلس الشعب وهى السلطة الوحيدة التى تحافظ على الدستور والمخطط العام للأمن القومى

للبلاد والسياسة المعلنة وغير المعلنة للحفاظ على السياسات العامة والمخططة لمدة خمس سنوات على الأقل وتطويرها حسب المتغيرات الداخلية والعالمية لمدد أخرى مماثلة على أن يصدق عليها مجلس الشعب للتنفيذ.

مع الاهتمام بتوسع دائرة إنشاء النقابات لكافة المهن .. مثل أصحاب المصانع .. والمقاولات .. وغيرها.

كذلك يجب إضافة سلطة أخرى إلى سلطاتها بحيث تكون السلطة الوحيدة القادرة على طرح الثقة أو حجبها عن رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء وذلك بالاقتراع داخل المجلس.

السياسات العامة:

إن التخطيط للأمن القومى الخارجى والداخلى والاقتصادى والصحى والإعلامى والتربوى يجب أن يرسم لمدة خمسين عامًا مع الأجهزة القومية ويوافق عليه مجلس الشورى ويراجع كل عشر سنوات ويصدق عليه من قِبل مجلس الشعب.

الخطوط الحمراء:

يجب أن تحدد السياسة الخارجية والداخلية بشكل نابع من القومية المصرية وتحت مظلة القومية العربية.

فهناك خطوط حمراء لكل منهما سواء فى السياسة الخارجية أو الداخلية ولكيفية تأمين ودرء هذه المخاطر فى هاتين الجبهتين يجب توضيح الأتى:

أ- السياسة الخارجية:

اليقين دائما أن ما مر عبر التاريخ من مواجهة بين الغرب بصفة عامة ورأس الحربة إسرائيل .. أقل بكثير من القادم .. بل إن القادم أكثر شراسة.

حالات الاعتداء واعتبارها إعلان للحرب على الدولة:

1. الاعتداء على النيل ومنابعه.

2. الاعتداء على شبر من تراب مصر أو بالاعتداء المباشر على الوحدة الوطنيـــة سواء من الناحية الدينية أو العرقية كما يحدث الآن فى كلمة (أقبـــاط – مســـلمين) أو (مصرى – نوبى). كانت الحروب قبل الحرب العالمية الأولى لأجل رفض إقرار أو نشر مذهب .. إلا أنه بنهاية الحرب العالمية الأولى انتهت إلى حروب من أجل أمن كيانات الدول.

وهى مسميات مستحدثة فكلمة أقليات وهى أوضاع ليس لها وجود فى مصر ولكن يريد المستعمر خلقها.

3. وجود إسرائيل نفسها كدولة صهيونية وليست يهودية فقط، فقد أعلنت الصهيونية مرارًا وتكرارًا أهدافها فى المنطقة ولم توارها سواء فى شكل علمها (خطين لونهما أزرق وهما النيل والفرات) وبينهما مثلث جبال صهيون ووديانها الـــثلاث) أو فـــى تصريحاتها وما سبق أن أعلنته فى بروتوكولات زعماء صهيون. وإذ أوجه الأنظار إلى هذا الخطر حتى لا ننسى.

فإنى أؤكد أننى لست من دعاة الحرب ودق طبولها لأننى خبير بويلاتها ولـــم أدعُ يوما إلى أن تستخدم مصر آلاتها العسكرية إلا فى الحالات التى يجب أن تـــدار فيها إن اعتدى عليها أو على كرامة الشخصية المصرية عن قصد ولكن يجـــب أن تدخر قوتها وأن يوجه اقتصادها وتعليمها إلى درء هذا الخطر وإفشال المخططـــات الاستعمارية والصهيونية لذلك العدو العتيد المتربص بنا.

إن الغرب لم يجسد هذا الكيان فى الشرق الأوسط .. إلا ليفتت به الكيـــان العربـــى ومع هذا نلجأ إلى الغرب للخلاص من الصهيونية!

كما يجب فضح هذه المخططات الاستعمارية وإعلانها لدى دبلوماسيها وإشراك المجتمع الدولى فى حل هذه المخاطر. وإذا كانت هناك دولة أخرى تملـــك أوراق الحـــل لأى مشكلة سياسية فيجب علينا أن يكون هناك أوراق ضغط ومصلحة ضد هذه الدولة .. لأن الحق فى هذا العالم لا يعطى بدون مقابلة أو منحة.

لذا يجب تقوية الوطن عسكريا بالمستوى الذى يسمح بالوقوف بالنّدِية وعلى قدم المساواة بل ويتفوق إن أمكن على خصومه، لأنه من غير المعقول أن يملك العدو القنبلة النووية ونتسلح نحن بالدبابة والتى لا نملك حتى الآن مقومات تصنيعها كذلك يجب ألا نسمح بالتحرك المخرب السرى والعلنى للسيطرة على مقدرات الأمة ونحن ننساق وراء معاهدات الحد من التسليح والعولمة والتجارة العالمية وغيرها. لهذا يجب التحرك الفورى والسريع للدبلوماسية المصرية فى مناطق الخطر المعلنة على مصر بشكل مباشر وغير مباشر.

أما فيما يخص الجامعة العربية فيجب علينا ما يلى:

- الحفاظ عليها مهما وصل بها الأمر.
- العمل على إنشاء بنك يدعم المعاملات العربية المتبادلة وتكون هناك ضريبة أو زكاة من دخل الفرد حسب كل دولة إحدى مصادر تمويله.
- يخصص جزء من أرباح هذا البنك لإدارة الأزمات.
- إنشاء سرية مشاة ميكانيكا مدعم من كل دولة عضو بالجامعة .. تحت إمرة قرارات الجامعة.
- أن تكون قرارات الجامعة العربية بأغلبية الأصوات وليس بالإجماع.
- إنشاء محكمة عدل عربية تحت إمرة الجامعة العربية.
- أن تكون رئاسة جامعة الدول العربية مستوية لكل دولة وهى رئاسة شرفية.

– أما الخطوات التى يجب أن تتبعها البلاد العربية للسعى نحو التقدم؟

1. الاهتمام بتنمية الموارد البشرية فى البلاد العربية والاهتمام بشخصية الطالب وتأهيله.
2. تحسين قدرات الأفراد داخل البلاد العربية من خلال تعلم اللغات وعلوم الرياضيات مع الحفاظ على الهوية العربية والعمل على ترجمة جميع العلوم والآداب التى تصدر يومياً فى العالم.
3. الاهتمام باللغة العربية والتاريخ لأنهما من عوامل الربط بين الشعوب العربية.

4. العمل على خلق نوع من التكامل الاقتصادى بين البلاد العربية من خلال "إقامة السوق العربية المشتركة" والعمل على الإسراع فى تكوينها لمواجهة التكتلات الاقتصادية ومواجهة اتفاقية "الجات" والعمل على تطوير الإنتاج كماً ونوعاً.
5. الاهتمام بالإنفاق على البحث العلمى وتخصيص جزء من ميزانية البلاد العربية للإنفاق على البحث العلمى وتطويره.

الأمم المتحدة:

صارت الأمم المتحدة منشأة لخدمة الدول الكبار.

لذا وجب العمل بجدية لدرء هذا الخطر. حيث إن هناك محاولات الكثيرة من الدبلوماسيين سواء من العرب أو الكتلة الشرقية أو أمريكا اللاتينية للحد من هذه الهيمنة .. فأين القرارات التى فى صالح العرب ولكن تم السكوت عليها ؟!

السياسة الداخلية:

إن مظاهر الخطر من الأمور الداخلية التى لا تقل خطرًا عن الأمور الخارجية وهذا هو الخط الأحمر الثانى والذى أوجب ضربه بيد من حديد.

- النزعات الأصولية فى الدين سواء مسلم أو مسيحى.
- النزعات القومية التى يحاول المستعمر إحياءها والتى فشلت على مدى عمر مصر المحروسة من 7000 سنة. (وهى وجه بحرى ووجه قبلى أو صعيدى أو نوبى وفلاح أو مسيحى وشيعى وخلافه).

وأكرر ثانية لقد فشل الغرب فى مصر فيما نجح فيه بعد الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية فى الشرق والغرب من تخوم اليمن حتى بلاد الشام مارًا بالخليج العربى والحجاز والعراق وسوريا ولبنان بين تقسيم عرقى قبائلى وطائفى ودينى.

حماك الله يا مصر وليكن أبناؤك سببًا!!

- الضرب من حديد للقضاء على الفساد والرشوة والعمولات.
- احترام المواطن وتوفير خدمات النقل والسكن والتأمين الصحى السليم .. أما التعليم فسيكون له فصل مستقل.

–وكنا قديما نفرض المقاطعة على أى شركة أو دولة تعمل لغير مصالح أى دولة من الدول العربية ..

والآن انقلبت الآية بأن يتم عقاب الدولة العربية التى لا تستجيب لأوامر أمريكا بالمقاطعة والعقوبات الاقتصادية وتصل للعسكرية بشكل مباشر وغير مباشر .. فمن أى جنس نحن؟!

للأسف تستغل الأمم المتحدة لتحقيق هذه الأغراض.

مما يثير الأسف أن تستغل الأمم المتحدة.

الفصل الثالث

أهم الوزارات

سأعطى بعض الملامح على الوزارات الهامة سواء من ناحية الدمج أو المبادئ العامة لسياستها للحفاظ على الأمن القومى لمصر والمصريين. وأعتقد أن الخطوط الرئيسية للإنسان هى الأرض والتعليم والمال والصحة.

يجب اختصار الوزارات بالشكل المتزن ودمج الوزارات المتشابهة أو التى لها علاقة عمل واحدة مثل التعليم والتعليم العالى والشباب والرياضية على أن تكون هذه الهيئات تشملهم وزارة واحدة وكذلك الإعلام والثقافة – العمل والتأمينات الاجتماعية.

<u>وزارة الإعلام والثقافة:</u>

وهو الشق المسئول عن تنشيط السلوك العام القويم للأمة والمنوط به توجيه الاقتصاد الوطنى للدولة .. بل أعتبره المكمل الأساسى للدور الثقافى والتعليمى للطفل والشاب ورجال ونساء الأمة المصرية للوصول إلى ثقافة راقية وبناء للمجتمع ككل ولا يسخر لخدمة شخص أو نظام بعينه بل هو ملك لكل الشعب بطوائفه وتنظيماته فهو إعلام الدولة لا إعلام النظام أو الفرد، ولعل أكبر سمة من سمات التخلف العربى ككل هو إعلامها الذى يجعل كل صورة بوق يردد أحلام وآمال السلطة الحاكمة لا الشعب.

لذا وجب أن تكون ضمن لجان مجلس الشعب بمعاونة الأجهزة الرقابية والتى ستكون تحت رئاسة رئيس مجلس الشعب .. للمبادرة باستبيان أى تحقيقات قانونية ومندوب وزارة العدل .. وهذا كله تحت إشراف لجنة مناظرة من مجلس الشورى وتعلن النتيجة فى نفس وسيلة الإعلام سواء مقروءة أو مسموعة وأن تنظر كقضية. وهنا أؤكد على أن جميع القيم الحميدة وجميع الأهداف القومية والسياسية وكذلك الحقائق الخاصة بقضية أمن واقتصاد شعب يجب أن تكون واضحة من خلال جهاز الإعلام. وأن السياسات الخارجية للدولة يجب أن تطرح على الشعب وأن تناقش

بحرية تامة من خلال القنوات الشعبية الشرعية دون أيــة محــاذير علــى نــواب الشــعب. الذين تم اختيارهم بالنظام السابق الذى ذكرته ودون أية محاذير أو تعتيم لصالح دولــة كبرى تفرض سيطرتها أو لصالح دولة مناظرة تســتجدى رضــاها لصالح النظام الحاكم أو المصلحة الشخصية.

إن أهميــة الإعلام تكمن فى أنه عامل مؤثر فى تكوين الشخصية والوجدان للمواطن المصرى وعلى أرض الواقع حيث إن البث الفضائى وخاصــة الأجنبــى يخترق كل مكان – فأصبحت الأجيال وكأنها تسير وســط غابــة فيهــا الضــارى والمفترس.

وهنا يجب تسليح الطفل والشاب والمواطن المصرى عامة بما يحميــه مــن هــذا الافتراس – أى أن المقاومة يجب أن تنبع من الإنسان نفسه.

أهم مضمار للإعلام السيء هو إثارة الغرائز .. وإعطاء القــدوة الســيئة أن أكثر بلد فى العالم تخترقها الفضائيات المبتذلة هى مصر .. لــذا وجــب اســتخدام التكنولوجيا المتاحة لتطهير سماء مصر من هذه الفضائيات .. فإن درع الوقاية من هذه الصفات هى تنمية صفة الحياء لدى المواطن المصرى وإعلاء وترويض النفس وتوجيهها على الخير .. وهذه الصفات ما أسهل إذكاءها عن طريق الدين والقــدوة الحسنة وأنشطة العلوم الإنسانية .. بل وأيضا العلمية. إن البث الخــاص بــالإعلام المصرى يجب ألا يسمح باسم الحرية أو الموجات الشابة بأن ينزل بالنفس والوجدان إلى مرحلة الإسفاف. بل يجب وضع الرقابة الشديدة عليها سواء فى المســموع أو المرئى أوالمقروء كالصحافة الصفراء فالإعلام والثقافة هما المسئولان عن تكــوين الشخصية المصرية من خلال الدين والسلوك والثقافات المختلفــة لإثــراء الثقافــة المصرية من خلالها دون التخلى عن ثقافتنا الأصلية.

كما يجب أن يكون جهاز الإعلام والثقافة قطاعا استثماريا كأداة للدولة قبــل الغير، وبدون مقابل بقدر الإمكان كهدف تربوى تثقيفى قبل الشعب المصرى.

وزارة الاقتصاد: (التجارة والتموين)

ويمتد دورها ليشمل الموازنة بين الاحتياجات الضرورية لتنمية الاقتصاد وبين الواردات والصادرات مع التركيز على تنشيط الموارد الداخلية للدولة.

ولا يقتصر دور الوزارة على تحقيق معادلة التوازن الاقتصادى بل يشمل تفعيل الدور الإرشادى عن طريق بث روح البعد عن البدع الموروثة والمستحدثة والتى تكلف الدولة فوق طاقتها واستبدالها بالصناعات والمنتجات المحلية لتنشيط وحماية المنتج من الأجنبى والدعم السياسى الاقتصادى للمنتج المصدر وتوفير الغذاء والكساء للشعب بشكل قومى وليس مبنيا على الاستيراد.

كما أن مصر من البلاد الغنية بالخامات الأولية – فيجب الحذر فى أعمال التجارة غير المتجددة مثل المعادن الخام والغاز .. لأن المال والأيدى المصرية أولى بصناعاتها ثم الإتجار فيها.

كذلك يجب العمل على استقرار الأسعار خاصة فى السلع الأساسية التى يعتمد عليها المواطنون، وخلق نوع من التكامل بين القطاع العام والخاص.

<u>وزراة السكان والبيئة والصحة:</u>

يجب دمج هذه الوزارات فى وزارة واحدة وهى وزارة الصحة ولا أقول فيما سبق هو إلغاء أى تخصص .. ولكن من الممكن أن تكون مثلا هيئة البيئة أو هيئة السكان من خلال وزارة الصحة.

البنوك الوطنية:

لقد اقترحت فى سنة 72 لأحد المسئولين فكرة إنشاء بنك وطنى لكل محافظة .. أسوة ببنك مصر الذى أنشأه طلعت حرب للمصريين كافة ويشمل هذا الاستثمار سواء التنمية أو التعليم أو الفنون أو إنشاء مدن جديدة .. وغيرها – ويقتصر الاستثمار على أبنائها. وقد أنشا البنك الوطنى فعلا لكل محافظة – ولكنه خرج عن مساره .. فيجب العودة إليه وتصحيح مساره.

منظمة التجارة العالمية:

هى منظمة عالمية .. مصر إحدى مؤسسيها – وقد ثبت حتى الآن أن التكيف بين الدخل والمنصرف بالنسبة للدول الفقيرة أدخلت الدولة فى ميزان العجز والفقر .. وأن هيمنة الدول الكبرى وخاصة أمريكا عليها ما هو إلا استعمار من نوع جديد.

الباب الرابع

الأمن القومى

الأمن القومى

الأمن القومى يعنى أمن القوم .. أى الوطن (مصر) .. وهو بالتوازى مع أمن الأمة (الأمة العربية) وجيرانها. وهناك حزام أمنى للأمة العربية جهة الشمال والشرق وهو تركيا وإيران وباكستان .. وهى بلاد إسلامية وهناك روابط أخرى يجب استغلالها وتقديم المصالح معهم مع أى أمن آخر. والحزام الجنوبى هو البلاد الافريقية غير العربية وخاصة البلاد التى ينبع أو يمر بها نهر النيل.

وإن المسئولية تقع على الجهاز التنفيذى للحكم فى مصر ومفتاح هذه المسئولية وضمان سيرها هو الديمقراطية. وإذا كان توفير الأمن القومى للوطن يكون أسلوبه الديمقراطية لتوفير الأمن والكرامة – والأمن هنا يتوفر فى الغذاء والصحة والتعليم والعمل .. والكرامة فى أمن الدفاع والداخلية – أما الأمن القومى مع أمن الأمة فيتوفر فى ديمقراطية المصالح والتى يجب إحياؤها .. حيث إن عصر الإمبراطوريات قد انتهى.

الأمن القومى إذا كان مسئولية الحكم وأجهزته التنفيذية إلا إنها تبدأ من الفرد .. منذ نعومة أظافره – ووزارة التعليم والثقافة والرياضة مسئولة عن ذلك .. إن الأمن القومى لا يتواجد إلا بالانتماء والانتماء إلى الوطن والأرض لا يأتى إلا إذا شعر المواطن أن هذه الأرض هى التى تغذيه ومصانعها هى التى تكسيه وتوفر له العمل .. وتوفر له الصحة هذه هى مقومات الانتماء .. والتى توفر الأمن القومى. والدولة بأجهزتها التنفيذية هى المسئولة عن ذلك – متمثله فى عدة وزارات سيتم الحديث عنها.

الأمن الغذائى:

وزارة الزراعة ووزارة التجارة – وهما بالمقام الأول المسئولتان عن توفير المواد الغذائية .. والمطلوب هنا العمل بقدر الإمكان على قومية توفير الغذاء سواء المنتج أو المصنع – ومراقبة التداول بما يضمن عدم الاستغلال أو الجشع والبحث وإعادة النظر فيما يسمى منظمة التجارة العالمية والتى سبق الكلام عنها ورسم خطة زراعية بما يضمن الاكتفاء الذاتى والعمل على التعاون والتقارب العربى فى هذا المجال. ويجب التنسيق والتناغم بين خطة وزارة الزراعة والتجارة والصناعة بدون ضم .. لما فيه صالح المواطن فى مجال الغذاء والكساء.

وزارة الصحة

الأمن الصحى:

العلاج يجب أن يكون متوفرًا لجميع المواطنين بدرجاتهم – وأن يكون لكل مواطن بطاقة علاجية .. ولها درجات – وليس الدرجات هنا متدرج فى التعامل .. ولكن العلاج واحد والدرجات هنا فى نسبة تحمل المواطن من المجانية إلى أن تتناسب مع الدخل بالنسبة لتكلفة العلاج .. وقد تصل إلى المجانية الكاملة.

إن التوفير الصحى للمواطن هو قطاع خدمى سواء العلاج أو الدواء مع وضع الضوابط المعقولة على أجور الأطباء فى العمليات – ودعم الدواء بما يجعله فى متناول المريض وأن تكون ملكية شركات الأدوية للمصريين فقط حيث أن ملكية الأجانب شىء مؤسف فى سلعة تشكل حياة أو موت بالنسبة للمريض .. وأن تنشئ الحكومة لقطاع الأودية مركزًا بحثياً على قدم المساواة مع المراكز العالمية .. هذا ما يخص العلاج.

أما ما يخص صحة المواطن وهو الأهم .. إن ما شاهدته مصر فى الفترة الأخيرة من تلاعب فى الأسمدة التى فتكت بصحة المواطن .. وبدأنا نسمع عن أمراض لم تكن موجودة من قبل بين أطفالنا وشبابنا مثل السرطان والفشل الكلوى .. والتى تصرف عليها مليارات الجنيهات .. والتى كان سببها استيراد السماد المشبوه .. والاستعانة بالخبراء الإسرائيليين فى وزارة الزراعة. كذلك العادم للمصانع وأهمها مصانع الأسمنت وغيرها .. وبناء المساكن غير الصحية التى تصل إلى عشوائيات غير صحية .. واختلاط أعمال الصرف الصحى مع أعمال الإمداد بالمياه وإفساد المياه الجوفية.

لذا وجب أن تكون وزارة البيئة ضمن وزارة الصحة .. وأن تتحمل وزارة الصحة الوقاية والإمداد والعلاج وليس العلاج فقط.

إن ما يخدم العملية العلاجية من أفراد هم فئة الأطباء خريجى كليات الطب وكذلك الممرض .. لكن يجب توفر فئة ما بين الاثنين وهى التى تعمل فى النقط

الطبية والاستقبال وتكون الدراسة سنتين بعد المرحلة الثانوية .. ونفس الشئ بالنسبة لمهنة الصيدلة.

والخلاصة .. أن المواطن إذا توافرت له الرعاية الصحية الكاملة وشعر بها لا شك أن هذا سينعكس على عمله وجهده داخل وطنه كما أنه سيساعد على تنمية شـــعوره بالانتماء لوطنه لأنه أصبح أمنًا على صحته وصحة أولاده.

وزارة الدفاع

هناك نقطتان أفضل الحديث عنهما الأولى فى المظهر والثانى فى الجـــوهر – الأولى .. وهى الاعتراض على اسم وزارة الدفاع .. وإن تسميتها بهذا الاسم فـــى أعقاب اتفاقية كامب ديفيد .. لهو مثير للإحباط .. حيث حاربت القوات المصـــرية تحت اسم القوات المسلحة واسم وزارة الحربية .. كما أن اسم وزارة الـــدفاع هـــو نفس اسم وزارة العدو الإسرائيلى. والثانية فى الجوهر .. وهى أن مصر ليست من البلاد الغنية التى يمكنها تساير الغرب فى تسليحه وليس لديها القاعدة الكبيـــرة فـــى تصنيع السلاح أو مراكز البحوث التى تساير الغرب .. فهـــى مازالـــت مســـتوردة للسلاح.

لذا وجب البدء فى التسليح والبحوث بقدر الإمكانيات المتاحة خطوة بخطـــوة إلى أن نتمكن من الوصول إلى الهدف المرجو .. المهم أن نبدأ .. وإذا قـــد نســـينا موقف الغرب والروس إبان حرب 67 – 73 .. فإننا لن نتعلم أبدًا.

وإن طرقنا باب البحوث هنا فيجب ذكره بشكل أشمل من ذلك .. حيـــث الزراعـــة والصناعة والتعليم وكافة المجالات. إن آخر إحصائية فى أوربا وأمريكا أكـــدت أن كل دولار يصرف على الأبحاث كان مردوده 2500 مرة بعد عدة ســـنوات – لـــذا وجب أن تأخذ البحوث مكانتها.

وفى نفس الوقت علينا اتباع سياسة (حرب الأقلية) .. وهى التى اتبعتها وسبقتنا دول كثيرة مثلما تم فى حرب فيتنام وكوريا والصومال ضد أقوى قوة فى العـــالم وهـــى أمريكا.

وكذلك التجربة الأخيرة فى لبنان حيث تم زرع الجنوب اللبنانى .. بقوة بشرية لهـــا أسلحتها الخفيفة وذات قوة التدمير العالية – وسيناء هى أول منطقة يجـــب زرعهـــا بالقوة البشرية المناسبة .. الشبه عسكرية .. وفى نفس الوقت هـــى مـــدن منتجـــة ومستعدة لحرب الأقلية.

القوات الجوية:

- العمل على إنتاج طائرة حربية خاصة بالدول العربية والإسلامية – بإمكانيات تكنولوجية كبيرة.

الدفاع الجوى:

- الاهتمام بالدفاع عن مصادر الطاقة والاتصالات.
- تصنيع نظام دفاعى خفيف الحركة يعتمد على سرعة التنقل والحركة – وهو ما يسمى بالنظام الدفاعى المحمول.

القوات البحرية:

- يجب أن يعتمد الدفاع على وحدات بحرية صغيرة وسريعة مركب عليها قوه تدمير كبيرة ودقيقة.

هذا لأننا لا نقدر على أن نجارى الدول الكبرى فى تصنيع المدمرات والغواصات ذات القدرات العالية – والعمل على تطوير ما نملكه بأسلحة مدمرة كبيرة.

القوات البرية:

– المدرعات:

العمل على تصنيع الدبابة وليس تجميعها.

– المدفعية:

نظام دفاعى مضاد للدبابات مصنع محليا بصاروخ له قدرة عالية على الإصابة وخفة الحركة. تصنيع كافة أنواع المدافع.

– المشاة:

مهما كانت هناك من تشكيلات – فيجب خلق نظام قتالي يزرع فى سيناء والمدن الشرقية بقوات شبه عسكرية مقيمة فى هذه المدن ونأخذ من المقاومة فى بورسعيد وجنوب لبنان وفيتنام وغيرها الدروس المستفادة .. وتحصين هؤلاء الأفراد بنظام إيجابى بالصورايخ الطويلة المدى والصورايخ المضادة للدبابات.

والصورايخ المضادة للطائرات والتركيز فى ذلك ابتداء من مـــدن القنـــاة .. حتـــى منطقـــة المضايق بسيناء. على أن يكون ذلك سلاح ضمن أسلحة القوات المسلحة.

القوات الخاصة:

- وحدات قادرة على نقل المعركة فى قلب أرض العدو سواء بالأفراد أو بالتشكيلات.
- وحدات قادرة على التعايش داخل مدن العدو. وذلك لتنفيذ مخططات بما يخدم الدولـــة من قبل أعمال المخابرات الحربية والمخابرات العامة.

وزارة الداخلية

أود أن أبدأ هذا البند نتيجة خبرتى الطويلة وهى أنك .. إذا كممت فـــاه إنســـان .. فـــأنت أمام وحش كاسر قد تتغلب عليه .. أما إذا كممته وقيدته فأنت بذلك تكون قد احتضنت قنبلة موقوتة. أذكر الحاكم والحكام كل فى موضعه بتلك المقولة.

فليس أمام أى شعب غـــير ثلاث طرق للتعايش فى وطنـــه .. إما الديمقراطية .. أو الثورة .. أو الانقلاب .. مهمـــا طال الحال.

- إذا كانت الشرطة فى خدمة الشعب فعلا – فيجب الاعتماد على درء الضـــرر قبـــل وقوعه .. وليس التدخل بعد حدوث الفعل (الجريمة).
- لذلك وجب العمل على أسلوب مباحثى متطور يعتمد على التقاط الحدث قبل تطوره. ولن يتم ذلك إلا إذا تم الرجوع إلى أسلوب شيخ الحارة بأسلوب عصرى له قـــدرة سريعة على الاتصال بالقسم أو المركز من خلال غرفة عمليات وحدة المباحث – ثم التحرك السريع إلى الموقع بصلاحيات شرطية ونيابة مناسبة للحدث.
- إن التكلفة العالية لوحدات الأمن المركزى تنوء بها أعتى الأمم .. فيجب العمل علـــى حلها فورًا – واستبدالها بقوات صغيرة ذات تدريب عالٍ لها قدرة التحرك بواســـطة الهيلوكبتر إلى أقرب مكان مع توفير فى كل محافظة وحدة نقل برى فقـــط ولـــيس قوات ومعسكرات لها.
- العمل على الحفاظ على آدمية التعامل مع المواطنين وخصوصا فى حالة الـــتحفظ – وذلك بتوفير أماكن آدمية مناسبة .. وعدم الخلط فى حالـــة الـــتحفظ علـــى الفئـــات المتحفظ عليها وتوفير الأمن للمتحفظ عليه.

عـــــام :

هناك فئة معفاة من التجنيد – وأرى أنه لا يجب إعفاء أحدٍ من التجنيد .. بـــل يجمع هؤلاء الشباب ويدربون على حمل السلاح لمدة ثلاثة شهور كل عـــام علـــى الأقل ويتم تجميع من لا مهنة له فى مراكز لتدريب الحرف مـــن الكهربـــاء إلـــى الإلكترونيات وسائقين وزراعة وأعمال النسيج .. إلخ .. إلخ. أى جميـــع الحـــرف وذلك لمدة سنة ثم يتم تســـريحهم أو تجميعهم فى المدن الجديدة لتعميرها وبالأخص سيناء.

وهى خير وسيلة لإعادة تجميع من تسرب من التعليم فى الصغر لأنهم كم كبير من الشباب والشابات.

وزارة الخارجية

- لن أتعرض هنا لأى تنظيم أو خلافه .. لكن أتعرض هنا لمبدأ التعامل بالمثل – فلا يوجد سبب كان يجعل تعامل المواطنين بناء على هدف قد حدد من قبل الدولة.
- على سبيل المثال .. كان مع رفع شعار القومية العربية شراء خاطر العرب أصبح المواطن المصرى يعامل بدرجة أقل فى بلده وفى البلاد الأخرى من الدول العربية .. وإن كان هذا سائدا حتى الآن أمام زعم السياحة أو نسب وحسب المواطن الآخر داخل بلادنا.
- العمل بالمثل فى استقبال كبار الزوار .. ابتداء من رئيس الجمهورية حتى أصغر موظف رسمى فليس من المعقول استقبال رئيس دولة درجة أولى فى المطار بشكل معين وأن يستقبل رئيس دولتنا فى مقر الرئاسة للبلد الآخر.
- تفعيل دور السفارة فى رعاية المواطنين داخل البلد الأجنبى .. مهما قل شأن هذا المواطن. والتركيز على حقوق المواطنين قبل الدول الأخرى وعدم التهاون بها.

وزارة التعمير والإسكان

لقد ضاقت مصر ذرعا بالشريط الضيق من وادى النيل وعلى وزارة التعمير والإسكان أن تتحرك بإنشاء مدن جديدة ليس حول المدن الرئيسية بل فى صحراء مصر مراعية الآتى:

- الأمن القومى.
- التأمين الاقتصادى للشعب.

وأن يكون التوزيع الجغرافى للقوى البشرية كالآتى:

- شرق قناة السويس حتى منطقة المضايق بعرض60 كم.
- المدن الهامة فى سيناء.
- خليج السويس (البحر الأحمر) من السويس حتى رأس بناس.

- الخطوط العرضية (شرقاً).
  * الكريمات – الزعفرانة.
  * المنيا – رأس غارب.
  * سوهاج – الغردقة.
  * قفط – مـــــرسى علم.
- الخطوط العرضية (غربا).
  * المنيا– الفرافرة– مرسى مطروح (منخفضة القطارة)
  * أسيوط – الواحات الخارجه والداخلة.
- جنـــوبا.
- توشكى – خور العلاقى.
- بحيرة ناصر محيط 5000 كم.

على أن تكون مقومات هذه المدن ما بين الزراعية والصناعية والثـــروة الحيوانيـــة والسمكية.

وينشـــأ لهذه العمليـــة من التعمير خمس محافظات جديدة على الأقل.

أن يكون التمليك بسعر رمزى وهى تكلفة البنية الأساسية. ويفضل حتى عدم حساب أى تكلفة.

وكذلك وضع مخطط خماسى أو حتى عشارى لإزالة كافة العشوائيات واسترجاع ما يمكن من الأراضى الزراعية.

منظومة بناء التعليم

اسمحوا لى أن أسهب فى تناول موضوع التعليم من منطلق أنه نهضة كل أمة وذلك من متناول خبرتى فى مجال التعليم سواء العسكرى 24 سنة أو المدنى 26 سنة.

- لقد كانت الدراسة فيما قبل التعليم الجامعى فى أوائل العقد الخامس تنقسم إلى 9 سنوات 4 للمرحلة الابتدائية و4 لمرحلة الثقافة ومرحلة التوجيهية وهى عام واحد. وبعد مرحلة التوجيهية (عام واحد) ينضم الدارس إلى معهد أو كلية ليصبح بعدها شهادة منتهية جامعية.

إلا أنه كانت هناك دراسة بعد الابتدائية أو الثقافة من3 : 5 سنوات لتعطى شهادات مهنية يصبح الشباب بعدها جاهزًا للعمل .. وإن كان له الحق فى مواصلة الدراسة أثناء العمل.

- فى منتصف العقد الخامس أضيفت ثلاث سنوات لمرحلة ما قبل الجامعى ليصبح السلم التعليمى 12عاما بمدارس مهنية ليصبح لقطاع كبير من الشباب كشهادة منتهية. إلا أن ظروف تطبيقها وتسكين هذه الشهادة ضمن المجتمع جعل منها شهادة بلا خبرة – واندفع السواد الأعظم إلي شهادة الثانوية العامة وهي شهادة غير منتهية لتنتهي بالتعليم الجامعي. واتجهت الدولة لحل المشكلة بوضع العراقيل العلمية فى الثانوية العامة تلو العراقيل .. والتي انتهت بدفن شباب النشء تحت أنقاض التعليم.
- وهي نفس الطريق التي تم بها حل مشكلة ازدحام القاهرة والتي كانت منذ خمس عقود عبارة عن 4 مليون نسمة لتصبح فى مطلع القرن 21 عدد السكان 25 مليون نسمة .. بأن أنشأت كباري فوق كباري وأنفاق تحت أنفاق – فى حين أن تكلفة إحدى هذه الكبارى ينشئ مدينة متكاملة فى الصحراء بكامل مقوماتها. سواء الزراعية أو الصناعية.

وفى رأيي .. أن المشكلة ليست إضافة مناهج أو تقليلها أو إضافة عام دراسى أو حذفه بل المشكلة مرتبطة بالسن الذى يبدأ به العمل واحتياج البيئة المحيطة وإعداد الدولة لهذه الكوادر من أعمال وحرف ورعاية اجتماعية.

وفى جميع الحالات يجب أن تصبح شهادة التوجيهية شهادة منتهية ووضع الضوابط لاستكمال مراحل التعليم الأعلى.. وحتي هذه الفرصة وهى استكمال الدراسة يجب أن تكون موجودة للشهادات المتوسطة التى ينضم إليها الشباب في مراحل التعليم ما قبل الجامعى.

<u>أسس بناء التعليم :</u>

عمومًا يجب أن يتعلم الإنسان من كل ما يقع عليه سمعه وبصره ويستثير وجدانه وحواسه. إلا أن الإنسان منذ نعومة أظافره حتى بداية مرحلة الشباب يجب أن يقع تحت التأثير المرّكز للمعرفة وهو التعليم إلا أن ذلك يجب أن يتم مع الأخذ فى الاعتبار مجموعة من الأسس:

1. الإنسان الطبيعى والنظام العالمي .. حدد عدد ساعات العمل بثمانى ساعات يوميًا – وهذا ما يوجب علينا ضرورة حساب عدد الساعات الدراسية اليومية بالنسبة للمدرس والطالب. والأساس هنا هو أن الحصة (45– 50) دقيقة (الساعة الدراسية), وعدد الحصص فى اليوم هو 8 حصص وعدد الأيام الدراسية فى الأسبوع هو5 أيام وعدد الأيام الدراسية بدون أى اجازات 160 يوم.

∴ الوقت الدراسي بالدقيقة = 45 دقيقة (ساعة دراسية) × 8 حصة × 5 يوم × 32 أسبوع = 57600 دقيقة ÷ 60 دقيقة (ساعة) = 960 ساعة

وإذا كانت بنظام المحاضرة (ساعة دراسية) وهي 960 ساعة

وإذا خصصنا فى المنهج 8 مواد = 960 ÷ 8 = 120 ساعة

∴ الساعات المعتمدة للمادة 120ساعة – وتسمى وحدة معتمدة = 1

والساعة الدراسية هنا تشمل وقت المحاضرة والتدريب والنشاط العملى وجزء للراحة والتقييم الفردى والجماعى والواجب المنزلى – بحيث يجمع 60 دقيقة.

2. الدراسة سواء للمدرس أو الطالب تحتاج إلى تركيز وتواصل شديد للحصول على المعلومة بين المعلم والطالب سواء أكانت معلومة نظرية أو عملية – وهو ما يسمى بأعمال (*Man Killer*) وهذا النظام يجب ألا يتعدى العمل فيه أكثر من 4 ساعات فى اليوم.

كما أن ذلك لا يعني أن يتوقف الفرد عن العمل بعد الأربع ساعات بل بإمكانه تكملة وقت العمل بنفس عدد الساعات بأعمال إدارية أو بأعمال لا تحتاج لتركيز ذهني. فمثلا المواد العملية تحتاج لتركيز .. فى حين أن مواد الأنشطة لا تحتاج لنفس التركيز .. وهنا يجب أن تصنف المواد حتى يمكن توزيعها على اليوم والأسبوع وهو ما سمي بالجدول. إلا أنه فى النهاية فإن ساعات اليوم 8 ساعات.

وبحساب الدقائق فإن 45 دقيقة × 8 = 3600 دقيقة.

∴ 360 دقيقة ÷ 60 دقيقة = 6 ساعة.

مضاف إليها ساعتين ما بين الأنشطة العملية والبحثية والواجبات.

وبذلك يكون عدد ساعات عمل اليوم 8 ساعات.

<u>تقسيم المواد:</u>

يمكن تقسيم المواد الدراسية حسب نسبة التركيز الذهني للطالب فى كل مادة على النحو التالى:

أ) مواد تحتاج لتركيز عالى 100% حيث أن التلقى سواء بالنسبة للمعلومة أو النشاط المصاحب يحتاج إلى تركيز عالى وهى:

1. مواد العلوم.
2. الرياضيات.
3. المواد التجارية.

ب) مواد تحتاج إلي تركيز 50 % حيث أن طبيعة المادة تحتاج إلى مناصفة النشاط الذهني والمهارى والحركي. فلا يتم اكتساب المعلومة إلا من خلال التطبيق العملي لها فى الوقت ذاته أو بعد اكتسابها مباشرة وذلك مثل:

1. اللغات.
2. المواد الاجتماعية.

3. الكمبيـــــــــوتر.

حـــ) مواد تركيزهـــا بدرجة قليلة 25% حيث أن التطبيقات عليها والممارسة تدخل فى بنـــد الهواية والترويح الوجدانى:

1. التربية الرياضية. (مادة إجبارية تحسب ½ Credit – تساوى 60 ساعة).
2. التربية الموسيقية.
3. التربية الفنية والمجالات.
4. الأنشطة العامة من ثقافة ومسرح وفلكلور وخلافه.

وبذلك يكون فى الإمكان أن تخصص للبند أ ، ب وحدة معتمدة وبالنسبة للبند حـــ أن يجمع بين التربية الرياضية ومادة أخرى أو أثنتين وتكون وحدة معتمدة.

<u>المواد الدراسية:</u>

يمكن تقسيم مجموعات المواد حسب المحتوى العلمى لها على النحو التالي:

أ. مواد أدبية:

- اللغـــــــات – إدارة أعمـــال
- التـــــــاريخ – اجتـــــماع
- الجغـــــرافيا – فلسفة وعلم نفس

ب. مواد علمية:

- الرياضيـــــــــــــــــات
- العلوم (كيمياء – فيزياء – أحياء)
- الحاســـــــــب الآلي (التقنية)

حـــ . مواد نشاط:

- تربية رياضيـــــة
- تربية فنية ومجالات

- تربية موسيقيـــــــة

د. مواد مهنية:

- مهن صناعية - مهن تجارية
- مهن زراعية - مهن خدمية

هـ. المهن والحرف:

- المهن الطبية (بشرى – أسنان – بيطري)
- صيـــــــدلة
- هندسة بأنواعها
- التقنيـــــــة
- التـــــــدريس
- الزراعـــــــة
- الإعلام والصحافة
- إدارة الأعمال والتجـــارة
- الحرف اليدوية والصناعية
- الفنون والموسيقي
- المهن الخدمية (سباكة – حلاقة – جزارة .. ألخ)
- المهن الرياضية والعلاج الطبيعي

التقسيم السنى:

أولاً: من 1 – 3 سنوات

وهذه الفترة تقع المسئولية فيـــها علي البيت والحضانات.

الســـــــــلوك:

وفيه يجب تعلم السلوك السليم والتوجيه إليه حتى لا يحتاج فيما بعـــد إلـــي تعديل السلوك .. والذى يتبع عادة فى الحالات الخاصة. وتـــتلخص فـــي العـــادات

اليومية ابتداء من استيقاظ الطفل إلي نومه وطريقة نومه. مثـــل استقبال الأهـل عند الاستيقاظ والتعامل مع الغير الصغير والكبير والنظافة الشخصية ســواء فـى الملبس أو عند دخول الحمام، أسلوب الإفطار والغذاء، اكتساب العادات السليمة فى الغذاء، ركوب المركبات سواء خاصة أو عامة، التصرف فى الأماكن العامة (محال – سوبر ماركت – مطاعم – أماكن الترفيه) التصرف حيال الحقوق والواجبات.

المعرفـــــة:

وهي تعلم الطفل لما حوله من نبات وجماد وحيوان وطيور وحشرات ويكفي منها أن يعرف الطفل أسماءها ومنافعها ومضارها. (والأرقام والأيام والألوان).

ثانيًا: من 4 – 5 سنوات

وتقع المسئولية فيـها على عاتق (البيت – المدرسة – المجتمع – الإعلام).

الســـــلوك:

وفيها يعتبر تواصل البيت والمدرسة عاملاً أساسياً – كـذا إتاحـة الفرصـة للتواجد في المجتمع المناسب – والتوجيه إلي نوعية معينة من متابعة الإعلام وهنـا الدولة مسئولة مسئولية كاملة عن توفير ذلك بشكل فعال وشيق. وفي هذه المرحلة يتم متابعة ما سبق القـول فيه والتأكيد عليه من خلال المدرسـة بشـكل مـنظم فـى الصفـوف الدراسـية وعـلاقتها بالأديـان والمجتمع بشكل سوى ومبسط.

المعرفـــــة:

وفيها يتعرف الطالب علي الأرقام البسيطة وجمعهـا وطرحهـا والمعـارف السابقة من خلال التعامل معها ومتابعتها وذلك من خلال الممارسة للدروس العمليـة والتحرك الميداني للمعرفة والمتابعة.

ثالثًا: من 6 – 9 سنوات

ويتـم فى هذه المرحلة العمرية اكتساب مجموعة من السلوكيات من خلال:

الســـــلوك:

- التأكيد على الحقوق والواجبات والتصرف السليم حيالها.

- التوجيه والتعديل فى السلوك وهذا يفضل من خلال التصرفات الجماعية .. ويفضل ذلك من خلال تجمعات الكشافة والفرق الرياضية والفنيـــة واكتشـــاف المواهـــب وتنميتها وكذلك من خلال المجموعات الخيرية والمساعدة.

المعرفـــــة:

هذه هى المرحـــلة العمرية التي يتم فيها بدايات الاكتســـاب الحقيقـــي للمعـــارف المختلفة وهنا يجب أن تتسم تلك المعارف بالسمات التالية.

- التدرج الطبيعي فى علوم الرياضيات.
- التدرج الطبيعي فى معرفة العـــــلوم.
- المعارف القومية من خلال نظام المجتمع وحكمه والتاريخ والجغرافيا.

رابعًا: من 10 – 13 سنة

الســـــــلوك:

- وفى هذه المرحلة السنية يجب التأكد على أهميـــة اكتساب صفة المواطنة الصالحة والمحافظة عـــلى القيم والمثل العليا والأخلاق.

المعرفـــــــة:

وتتمثل مجموعة المعارف المكتسبة فى:

- ما سبق من إدخال مواد العلوم الإنسانية والقومية.
- التدرج فى الرياضيات والعلوم.
- إدخال معارف جديدة.

* IT بشقيها S.W ، H.W.

* العلوم التجارية البسيطة والأعمال المكتبية

خامسًا: من 14 – 17 سنة

الســـــــلوك:

وفى هذا الفترة السنية يجب أن نبدأ مرحلة إعداد الشباب لمواجهة الحياة من كافة النواحي.

وتبدأ هنا ظهور قدرات الطالب سواء العلمية أو الأدبية أو الرياضية. وتتركز المعارف السلوكية على معنى المواطنة الرشيدة وتكوين شباب الوطن الواعى القادر على حماية أرضه ورفع لوائه بما فى ذلك قيم الاعتزاز بالنفس والعزة والإباء.

المعرفـــــة:

- إذا كان سيبدأ التشعيب فيراعي فى المواد أن تكون العلوم الإنسانية مصاحبة لكل شعبة.
- كما أنه يجب تحديد المواد حسب كل شعبة بحيث تنتهى باكتساب مهنة معينة سواء فى مجال المهن (علما بأن الأعمال العلمية والهندسية تعتبر مهنة لا فرق بينها وبين المهن الدنيا) أو الإدارة والتجارة والزراعة والصناعة. وهذا يحتاج مساندة الإعلام فى إبراز قيمة وأهمية المهن الدنيا وأنها لا تقل قيمة وأهمية عن غيرها من المهن حتى فى التعامل المادى داخل الدولة من رواتب وحوافز ورعاية صحية وخلافه .. إلخ.
- وتعتبر هذه الشهادة صالحة ومعتمدة للعمل فى جميع أجهزة الدولة سواء الحكومية أو المؤسسات أوالقطاع الخاص بما فيها قوانين التجنيد والخدمة العامة.
  - وأن تبدأ هذه المرحلة علي أربع سنوات بمجموع تراكمى على أن تقسم كل سنتين إلى جزء أول وجزء ثانٍ.
  - وتقسيم الخريجين هنا إلى ثلاث فئات:

طلاب حاصلون علي درجات تتراوح ما بين:

أ) 90 – 100%

ب) 75 – 90 %

ج) 50 – 75 %

وذلك فى شهادة إتمام الإعدادية ويكون بامتحان قدرات مضافا إلي أعمال السنة.

فئة (أ): وهم طلاب لهم حق الالتحاق بالجامعات بامتحان قدرات ودراسة أربع أو خمس سنوات متتالية.

فئة (ب): وهم طلاب لا يحصلون علي أكثر من 90% وهؤلاء يتمون دراسة الجزء الأول والثاني من التوجيهية ويتجه الخريج إلي الدراسة بإحدى الكليات والمعاهد المتوسطة لمدة سنتين .. وبعد العمل لمدة سنتين بعد التخرج يمكنه الالتحاق بالكلية المناسبة وذلك بامتحان قدرات.

فئة (حـ): وهم الطلاب اللذين لم يحصلوا علي أكثر من 75% ولهم حق دراسة العامين الأولين من الدراسة التوجيهية (الجزء الأول) وهى دراسة حرفية ومهنية. يعمل الخريج بعدها كمساعد لمدة سنتين ويسمح له بعد سنتين من العمل بتكملة دراسات مناسبة فى مجال عمله بالتقدم إلى المعاهد المتوسطة المعنية بامتحان قدرات.

ويكون التحاقهم بالكليات والمعاهد بامتحان مستوى تفرضه كل كلية بكل جامعة أو الحصول علي تقدير فى مادتين أو ثلاثة مؤهلين لكلية بالمستوى الرفيع دون التقيد بشرط المجموع وفي هذا قضاء علي رعب الثانوية العامة التي تؤرق الطلاب وترهق الأسرة بكل مستوياتها والاستمرار وإعطاء الفرصة فى تربية النشء فى أهم حلقة من حلقات سن الشباب وبذلك يستطيع كل دارس الالتحاق بالدراسة التي يفضلها ويهواها بشرط تأهله واجتيازه لاختبارات الكليات المختلفة.

<u>تقسيم المراحل:</u>

أ) مرحلة الحضانة (4 – 5 سنة) وهى لا منهجية وليس لها عدد من السنوات.

ب) مرحلة التعليم الأساسى (6 – 9سنة) وهى أربعة مراحل

ح) مرحلة الأعداد (10 – 13 سنة) وهى أربعة مراحل

د) مرحلة التوجيه أربعة مراحل: وهى أهم المراحل لأنها من خلال هذه المرحلة يستطيع الدارس أن يزاول مهنة ويكمل

دراسته فى الوقت نفسه كل مرحلة إلي جزئيين:

الجزء الأول: من 14 – 15 سنة (2 سنة)

الجزء الثانى: من 16 – 17 سنة (2 سنة)

وهى أربعة مراحل على جزئيين بحيث يتم الخريج فيها (16 سنة) فى الجزء الأول و(18 سنة) فى الجزء الثانى.

الجزء الأول:

وفيها يتخرج الخريج وقد اكتسب حرفة (المهن الخدمية) يتكون فيها المزارعون والصناع وتتحدد هذه الفئة حسب البيئة والمجموع والتكوين البدنى – ويعمل لمدة سنتين كمساعد بالمهنة يمكنه بعدها مواصلة تعليم أعلى إن شاء بحيث يجتاز امتحان المعهد الذى يريد الالتحاق به ويعامل عند بلوغه 18 سنة اجتماعيا من ناحية التأمين الصحى وخلافه.

الجزء الثانى:

وفيها يكمل الطالب شهادة التوجيه ويطبق عليه نظام ما سبق شرحه فى البند السابق. ويستطيع الطالب كذلك فى نهاية هذا الجزء أن يلتحق بالعمل أو أن يكمل دراسة أعلي بالجامعة إن حصل على مجموع درجات معينة واستطاع فى الوقت نفسه أن يجتاز اختبارات القبول بالكلية التي يريد الالتحاق بها ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة أنها مرحلة منتهية ومؤهلة للعمل يحصل بعدها الدارس على شهادة معتمدة للعمل فى مؤسسات الدولة المختلفة أو القطاع الخاص، وكذلك يعامل على أساسها فى أمور التجنيد والخدمة الوطنية والعلاج وخلافه.

أسلوب التقييم والنقل:

- يتبع عدد الساعات المعتمدة شرط أساسى للنقل من مرحلة إلى أخرى.
- يقسم العام الدراسى إلى أربعة أجزاء – كل جزء عبارة عن 9 أسابيع وبذلك يكون العام الدراسى $9 \times 4 = 36$ أسبوع صافى بدون أى إجازات.

تكون الـ 9 أسابيع بحيث 8 أسابيع دراسة ومراجعة والأسبوع التاسع اختبارات وأجازة قصيرة بين كل جزء والأخر من 3 – 4 يوم.

- يخصص 50 % من الدرجات على أعمال السنة وتقييم الطالب علي 4 بنود وهى السلوك، المشاركة والتفاعل ثم سؤال الاختبار والواجب المنزلى.
- يتم عمل اختبار بسيط (Quiz) كل أسبوعين.
- كل اختبار بسيط يحسب بـ 10% (من اختبارات 30%) + نهاية الجزء 20% لكل جزء بحيث يكون الإجمالى (100%)
- يحدد مستوى الطالب من خلال مجموع الأربع أجزاء المتتالية.

وتكون التقديرات عامة أ ، ب ، حـ ، د ، هـ ، ى وهى ما بين 100% إلي 50%

- يعتبر الجزء الدراسى أو الربع سنوى وحدة منفصلة فى المواد والتقييم بحيث لا يعاد تقييم الطالب فيما سبق أن درسه.

التدريب:

- يجب أن يكون هناك تدريب مستمر للمدرسين وأن تكون موضوعات التدريب مرتبطة بالترقي وكذلك تكون هناك تدريبات تنشيطية لموضوعات سبق الحصول عليها.
- كما يجب وضع برنامج خاص لتدريب الإداريين ونظار المدارس بصفة دورية. بحيث يكون ترقى المدرسين والنظار إلي الدرجات الأعلى من خلال دورات تدريبية يعقد بعدها امتحان يحدد مدى استفادته من الدورة وكذلك من خلال تقارير التقييم فى نهاية العام الدراسى والتى يكتبها الموجه والناظر ومكتب المتابعة بواسطة نموذج التقييم.

البحوث والمتابعة:

- ينشأ لكل 10 – 20 مدرسة إدارة بحوث ومتابعة وهي تقوم بمعاونة المدارس وتطويرها فى مجال المناهج والأسئلة والأنشطة وتدريب المدرسين ومتابعة الأعمال المدرسية من تنفيذ للتدريس والتقييم.
- يتم إنشاء مكتب للمتابعة فى كل مدرسة وهو حلقة الوصل بين المدرسة وهذه الإدارة. وهذه الإدارة واجبها المعاونة أكثر منها تفتيش واصطياد أخطاء.

أن بناء التعليم هى منظومة متكاملة من حيث دراسة المجتمع واحتياجه للقوة البشرية واختيار المواد وتنفيذ أسلوب تقييم مبسط وإطلاق مبدأ إطلاق الفرص وإتاحة الفرص من خلال تكافؤ الفرص كل هذا مغلف بصور من الأنشطة العامة والأنشطة الثقافية والعلمية والتى تساعد على تربية نشء يعتز بقوميته ووطنه ودينه.

وهنا يجب أن يظهر دور الدولة فى توفير الإمكانيات المادية والبشرية لكل مدرسة وهذه الإمكانيات تختلف من محافظة لأخرى فمحافظات الدلتا مثلاً تحتاج إمكانيات زراعية وأن تهتم مناهجها بتقديم كل مقومات هذه المهنة، وكذلك محافظة البحر الأحمر تهتم مدارسها بإعداد المرشدين السياحيين، والطهاة، وعمال التنقيب عن المعادن والبترول، ومهارات الصيد والصناعات القائمة علي الأسماك وحفظها وتعليبها، ومحافظة دمياط مثلاً تهتم مناهج مدارسها بتقديم كل جديد فى مجال الأثاث والديكور فى الأخشاب والزجاج وغيرها.

مما سبق ينصح أن لا تكون المناهج الدراسية موحدة وإنما تختلف من محافظة لأخرى حسب احتياج سوق العمل بها مع وجود قدر مشترك من الدراسة الموحدة بالنسبة للغات والدين والتاريخ والجغرافيا وهي ما تسمى بالمواد القومية، كذلك هناك دور فعال ومؤثر لوسائل الإعلام لنشر هذا الفكر الذى يساوى بين جميع المهن من حيث الاحترام والتقدير .. فللعامل دوره المؤثر والفعال تمامًا مثل الوزير والعالم والقائد.

كذلك تقع على الدولة مسئولية توفير الميزانية التي تساوى بين جميع الخـــريجين ولا تفرق بينهم حسب نوعية المهنة فالمهن كلها سواء، وكذلك دورها فى توفير الميزانية الخاصة بتدريب الكوادر من معلمين ومديرين وإداريين.

ذوى الاحتياجات الخاصة:

وهى فئة من الأطفال فى احتياج للرعاية أكثر من الأفراد الأسوياء – وكلما كـــان التعليم مبكرًا كان العلاج أسرع وهنا يجب إطلاق مبدأ إتاحة الفرص بحيـــث يكـــون هناك تبسيط فى المواد والتقييم والدراسة.

وينقسم ذوى الاحتياجات إلي قسمين:

1. التنمية الفكرية:

وهى فئة تحتاج لمنهج خاص والمطروح حاليـــًا يوافى تماما الاحتياج المطلوب.

2. صعوبات التعلم:

وهى إما صعوبة نفسية أو بدنية أو ذهنية وهى حالات تنضم للفصول العاديـــة .. ولكن يمكن أن تنفصل فى حصص معينة لإضافة تعليم خاص يساعد الدراسة العادية. إلا أنه فى الحالتين يجب أن يأخذ الدمج أسلوب المعيشة والحياة داخـــل المؤسســـات التعليمية.

وعموما فإن فى هذا الموضوع دراسات وأبحاث وتجارب يجب تطبيقها.

الخاتمة

هذا الكتاب هو خلاصة فكر وآمال قطاع كبير من جيل النصف الثانى من القرن العشرين .. حاولت جاهدًا أن أجمعها فى كتاب .. بقدر ما أسعفتنى ذاكرتى .. عسى أن يستفيد منها الأجيال اللاحقة .. إذ أعرف جيدًا أننا كجيل أخفقنا فى تحقيقه .. وإن كنا أرسينا المبادئ وحققنا اليسير .. فإن مع بداية القرن الحادى والعشرين تبددت كل هذه الأحلام.

لقد كانت مقاطعة الدول العربية لدولة إسرائيل والعدو المحتل أو أى دولة تعادينا يهتز لها العالم ويعمل لها ألف حساب أو أية شركة تتعامل مع إسرائيل تحسب حساباتها جيدًا خوفا من المقاطعة العربية. وأصبح الآن العكس تماما حيث أن دول الغرب هى التى توقع المقاطعة على أى بلد عربى أو إسلامى بل وتقف باقى الدول العربية فى صف المقاطعين. والمجوعين .. والمذلين لأى دولة شقيقة تخرج عن صف الانصياع للغرب وخاصة بعد أن هيمن الغرب وأمريكا على مجلس الأمن حتى أصبح مجلس الأمن هو العصا التى فى يدهم .. والجزرة هى زبالة فتاتهم.

وكان المناضلون والمدافعون عن أرضهم وعرضهم أبطال وشهداء يشار لهم بالرفعة والبنان أما الآن فينعتون بالإرهابيين. بل وصل بأن توصف وتصنف دولة بالكامل على أنها دولة إرهابية.

كما خلق وساعد الغرب على نشأة متطرفين دينياً أو عرقيًا لتضرب بهم بلاد الشرق الأوسط وأفريقيا لكى تستخدمهم فى تفتيت الأمم أحيانًا .. وأحيانًا كذريعة لهم للتدخل فى الأمم بعد أن أهلكهم العوز أو المقاطعة.

وباسم الديمقراطية والرأسمالية .. عمل الغرب بقول الله تعالى: "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنها تدميرًا" صدق الله العظيم سورة الإسراء الآية (18) وانتشر الفساد إلى أن أصبح ..

- بيع ممتلكات الشعب هو اقتصاد دولة

- بيع الأرض للأجنبى قانون .. وأصبح المشترى عميلا مصريا أو عربيا ومن خلفه الصهيونية تطل برأسها.
- وأصبحت منتجاتنا مربوطة بإدخـــال جزء من منتج إسرائيل ليقبله الغرب.
- وأعطينا الطاقة للإسرائيليين .. وحرمناها على الفلسطينيين ولكن أخشى ما أخشـــى أن تصل إلى مياه النيل لتروى أرض الإسرائيليين .. كأنها لم تروَ من قبـــل بـــدم المصريين وغيره وغيره كثير.

ما أشبه اليوم بالبارحة .. لقد باع الفلسطينيون قبل عام 1948 أراضيهم للصـــهاينة سواء عن جهل أو جشع أو خيانة – واليوم يتكرر نفس الشىء بمصر المحروســـة سواء فى بيع أصول أو منشآت أو تنمية مشتركة بيننا وبين العدو.

لقد تغنينا بالقدس كثيرًا .. والآن نغنى عليها وأخشى أن يجىء اليوم نغنى فيه على سيناء.

بوابـــة التاريخ

أيا .. بوابة .. التاريخ

أوْرَاقِـــى كئيبةٌ

لصـــورٍ برئيـــةٍ .. فى عَصـــرْ الصـــواريخ

حَكَمُـــوا فيـــــها العِمامـــة براسِى .. حتى الأذنـــين

أرْكَبُـــونِى الحمـــــار بظَـــهرى وأمَـــامى .. النعلين

ليَزُفَّنِـــى .. أطفالُ الشرقِ

ليَودِّعُونِى .. مِن بوابةِ التاريخ

يَسْألُونِى .. أيـــنَ البيـــرق؟

مَنْ نَزَعَهُ من أعلى جبلِ الشيخ؟

مَنْ أكلَ .. بلحَ العـــــراق؟

من بعثـــر لؤلـــــؤ الخـــــليج؟

أيا .. بوابة .. التاريخ

مَنْ عَقَرَ من ليـــلةِ الإسراءِ .. البراق؟

مَنْ وَشَّـــحَ بالسوادِ الأندلسَ والأتراكَ؟

مَنْ سَكَبَ زيتَ الزيتونِ .. بيَافَا

ثم اســـــــتقبلناهُ بالعِنـــــــــــاق؟

أيا .. بوابة .. التاريخ

سَـــلْمِنَا أطْفَالنا .. القبـــــلتين

.. مُتَشَـــــــــرنِقَتَين بالدود

القبـــــــــلةُ الأولى .. عليـــها شَـــبَحُ داود

والثانيـــــةُ .. عليـــها مُطَـــــــــوِّفٌ لدود

يؤجـــر شـــرعَ اللهِ

ليُلْقِيـــــها .. بين النهـــــود

أيـــا .. بوابـــــةَ .. التـــاريخ

نحـــــنُ جيـــــلُ نَزَعْنَـــــــا القمـــــــح .. مِنَ الحقولِ

زَرَعْنَـــــــــــــا البانجُـــــــــــو .. فى العُقُـــولِ

لم نبنِ جســـــــــــــــــرًا .. للســـــــــــــــيولِ

لم نرفـــــــــعْ علمـــــــــــًا .. على التـــــــــــلولِ

أيا .. أطفالَ عصرِ الصواريخ

ســـدوا علينـــــا .. برزخ التـــاريخِ بالعمائمِ

ليْسُوا علينـــا كقـــوالبِ الطـــوبِ .. بالقمائنِ

أعيـــــدُوا بنـــــاء البوابـــــةِ .. والمـــدائنِ

ولا تكونوا قساة ..

عســـى أن تجـــــدوا بين ركامنـــــا فضـــــائل

محتوى الكتاب

الباب الأول : مصـــــــــر

الفصل الأول: البطاقة الشخصية

الفصل الثانى: مفهوم الوطن

الفصل الثالث: مصر .. والدين

الباب الثانى : ثروات مصر

الفصل الأول: جغرافيا مصر

الفصل الثانى: الزراعة

الفصل الثالث: الصناعة

الفصل الرابع: التجارة

الفصل الخامس: الثروة السمكية

الفصل السادس: المجال الجوى

الباب الثالث : الحكم

الفصل الأول: التقسيم الإدارى

الفصل الثانى: الأجهزة التنفيذية

الفصل الثالث: أهم الوزارات

الباب الرابع: الأمن القومى

- وزراة الصحة
- وزارة الدفاع
- وزارة الداخلية
- وزارة الخارجية
- وزارة التعمير والإسكان
- منظومة بناء التعليم